

**المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن  
التاسع الهجري  
حافظ أبرو وابن عربشاه أنموذجاً**

**الاستاذ المساعد الدكتور  
علي زهير هاشم الصراف  
مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة**



## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري حافظ أبرو وابن عربشاه أنموذجاً

الأستاذ المساعد الدكتور  
علي زهير هاشم الصراف  
مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة

ملوك الطوائف حتى توحيدها على يد غاز آخر يدعى تيمور لذك (الأعرج). ثم عقب تلك الغزوات المدمرة وموته كان عصر حكم خلفائه، فكانوا أكثر سلمية وحباً للعلم والعلماء وتشجيعاً للمؤرخين. كما شهد الطرف الآخر وهو مصر إنتقال الحكم المملوكي إلى دولتهم الثانية التي عرفت بدولة الشراكسة نظراً لاختلاف عرقهم مع أسيادهم السابقين الأتراك، فتصدوا لغزوات تيمور وخلفائه على مصر والشام. كما شهد عصرهم استمرار النشاط العلمي وازدهرت القاهرة بعد أن انتقل إليها علماء كثر من الشام وأطرافها نتيجة سوء الوضع السياسي والأمني بسبب غزوات تيمور وهدوء القاهرة، فكان من جملة من إنتقل إليها وبقي فيها حتى نهاية حياته مؤرخنا ابن عربشاه.

### المقدمة :

شهد القرن التاسع الهجري استمرار الإنقسام السياسي إلى محورين: محور المشرق الإسلامي تحت سيادة المغول ومحور مصر والشام تحت سيادة دولة المماليك وريثة الخلافة ومؤسستها الدينية، فبعد هجوم المغول الكاسح بقيادة جنكيزخان تقهقر العرب دينياً فزال خلاتهم في بغداد وانتقلت من بغداد إلى القاهرة حيث أعلن هناك استمرارها تحت رعاية المماليك من العام ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م حتى العام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م وفتح مصر على يد العثمانيين، وبقي المغول أصحاب السلطة والنفوذ في المشرق الإسلامي بفعل قوتهم العسكرية الهائلة. إلا أن سقوط الدولة الإيلخانية - أحفاد هولاء - سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٨ م جعلت كل وال وحاكم من حكام مناطق المشرق يستقل بإقليمه فكانت

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

الحكم (٩٢٣.٧٨٤ هـ / ١٥١٧.١٣٨٢ م) الذي عرف عصرهم بالنزاع المستمر على السلطة بين طوائف المماليك لكل سلطان حيث اتسمت دولتهم بعدم تطبيق مبدأ الوراثة في السلطة فكان حكام دولة المماليك الثانية زعماء أو أمراء كبار أكثر مما كانوا سلاطين وكان نجاح الواحد منهم في الوصول للحكم والبقاء فيه يتوقف على مدى نجاحه في توجيه كبار الأمراء وضرب طوائف المماليك بعضها ببعض. إلا أنهم عملوا على حصر تلك النزاعات في نطاق دائرة داخلية بحتة، بحيث لم يمكنوا قوة خارجية من التدخل في البلاد أو الإنتقاص من سيادتها. وهكذا استطاعت دولة سلاطين المماليك في ذلك العصر من الصمود في وجه تيمور لذك في وقت إهتزت كافة الدول في القارة الآسيوية (المشرق الإسلامي) أمام هجماته<sup>(١)</sup>.

أما في المشرق فقد تكونت كيانات سياسية إسلامية صغيرة وأخرى كبيرة هنا وهناك بعد سقوط دولة المغول الإيلخانيين سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٨ م<sup>(٢)</sup> واستمر هذا الأمر حتى توحيد العراق وإيران وبلاد الشام وآسيا الصغرى لبرهة من الزمن تحت لواء تيمور لذك (حكم: ٨٠٧.٧٧١ هـ / ١٤٠٥.١٣٩٧ م) فقد غزى العالم الإسلامي وأطرافه طولاً وعرضاً في سلسلة غزوات مدمرة وبذلك أكمل السيطرة على إمبراطوريته الواسعة التي شملت هذه المناطق

وتبعاً لهذا الإنقسام السياسي فإن لكل من المشرق ومصر والشام وضع ثقافي وعلمي خاص في بعض سماته ومشارك في الكثير من الأحيان، وقد تأثرت واتسمت بهذه الأمور مدرستا المشرق ومصر والشام التاريخيتين، وأن الهدف من هذا البحث هو رصد معالم هاتين المدرستين التاريخيتين المشتركة والخاصة بكل منهما وتأثرهما بالأوضاع السائدة في مناطق نشأتهما وفق منهج تحليلي نقدي، ثم الكشف عن مناهج أو منهج مؤرخين مثل كل مدرسته ومعالمها خير تمثيل إلا أنهما كانا مختلفين في الرؤية التاريخية تجاه الوضع السياسي القائم في المشرق في خصوص شرعية حكم تيمور لذك وأدواره العسكرية والسياسية.

### أولاً: الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية للمشرق الإسلامي وبلاد الشام في القرن التاسع الهجري

شهد العصر الذي عاشا فيه كل من حافظ أبرو وابن عريشاه بشكل عام نوعاً من الفوضى السياسية والتشرذم في كيان الدولة الإسلامية في المشرق والعراق والشام وبلاد الأناضول (آسيا الصغرى) باستثناء مصر الذي شهد بعض الإستقرار في ظل دولة المماليك. ففي مصر والشام صادف هذا العصر نهاية حكم المماليك البحرية (٧٨٤.٦٤٨ هـ / ١٣٨٢.١٢٥٠ م) ووصول المماليك البرجية الشراكسة إلى دفعة

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

الأول بن مراد الأول (حكم: ٨٠٥.٧٩٢ هـ / ١٤٠٣.١٣٩٠ م) في مواجهة تيمور، على أن السلطان الظاهر برقوق لم يستجب في النهاية لاستعداد خان القبيلة الذهبية والسلطان العثماني في التعاون وأراد أن يبهرن بذلك على قوة مملكته بين الدول الإسلامية كلها، ومن جهة أخرى فإنه كان يخشى من العثمانيين<sup>(٥)</sup> وعليه فقد جهّز جيشاً لاستعادة بغداد ومحاربة تيمور الذي بدى قوياً في مهاجمة أعدائه كل على انفراد قبل توحد جهودهم؛ فقد استطاع برقوق من تحقيق أهدافه العاجلة في استعادة بغداد وتأخير الصدام لعدة سنوات مع تراجع تيمور نحو الشرق والهند لتهدئة الأمور<sup>(٦)</sup>.

الثانية: مرحلة الصدام المباشر بزحف تيمور على الدولة المملوكية والشام حيث تمكن من احتلال حلب ودمشق وحمص وحماة وبعليك، ثم توجه نحو السلطان بايزيد العثماني وهزمه في معركة أنقرة سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٣ م<sup>(٧)</sup>. وهناك عدة أمور ساعدت تيمور في انتصاراته الكاسحة هذه أهمها: إضطراب أحوال مصر عقب وفاة السلطان الظاهر برقوق سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م وتسلم ولده الناصر فرج بن برقوق (حكم: ٨٠٨.٨٠١ هـ / ١٤٠٥.١٣٩٨ م) مقاليد الأمور، فقد كان شاباً حدث السن لا يتقن فن السياسة وصادف وصوله لدفة الحكم مع ازدياد منافسة الأمراء على السلطة. وكان تيمور قد وظف

شرقاً وغرباً ومن بلاد الهند جنوباً حتى موسكو في روسيا شمالاً<sup>(٨)</sup>.

ومع توسعات تيمور فإن أطماعه التوسعية جعلته يصطدم بالمماليك الشركاسة التي لم تستقر دولتهم منذ أن نشأت عام ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م حتى بدأ تيمور غزواته وجنوحه نحو حكم العالم وتحديداً منذ عام ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م. فمع سقوط بغداد الأول بيده عام ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م وهروب أحمد بهادر بن أوس الجلائري (حكم: ٨١٣.٧٨٤ هـ / ١٤١٠.١٣٨٢ م) نحو السلطان الظاهر برقوق (حكم: ٨٠١.٧٨٤ هـ / ١٣٩٨.١٣٨٢ م) في القاهرة في طلب العون لإعادة مملكته أصبح تيمور يحد الدولتين المملوكية غرباً والعثمانية شمالاً وأصبحت دولة المماليك الشركاسة تحت رحمة عساكر تيمور ودهائه السياسي والعسكري<sup>(٩)</sup>. ويمكننا تقسيم تطور العلاقات بين تيمور والمماليك والعثمانيين إلى مرحلتين أهدر كل من هذين الطرفين الأخيرين الفرصة في التحالف ضد تيمور:

الأولى: مرحلة ما قبل الصدام المباشر في ظل سياسيات السلطان الظاهر برقوق الناجحة التي حققت الاستقرار للدولة الفتية؛ فجرى الاتفاق مع أمراء المماليك لمساعدة حاكم بغداد الأمير أحمد بن أويس الجلائري وظهر في عصره بوادر التعاون والتحالف بينه وبين خان القبيلة الذهبية المغولية وكذلك السلطان العثماني يلدرم بايزيد

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

حضاري ينتج من جرائها تدمير المدن وغيرها من الأمور السلبية ودليلهم على ذلك تصريحات تيمور نفسه في أن تحركاته هذه وخاصة تلك التي شهدتها الهند وما أراد فعله في الصين في أواخر أيامه كانت من أجل الكفاح ضد الوثنية ونشر وتدعيم الإسلام<sup>(٩)</sup>. ومن جهة أخرى يمكن اعتبارها ضد المسلمين؛ فهناك فارق واضح بين تصريحات تيمور وحروبه ضد المسلمين على أرض الواقع والدليل أن معظم معاركه كانت ضد قوى إسلامية وأن معظم ضحاياه من المسلمين فضلاً عن أعماله التدميرية الوحشية المخالفة لأدنى مستويات الإنسانية فضلاً عما تتناديه الشريعة الإسلامية من آداب الجهاد وكيفية مقابلة الأعداء بإنسانية. وعلى أي حال يمكننا القول أن الموضوع هو في سياق التنافس السياسي على السلطة ولا علاقة له بإسلام تيمور لنك من عدمه<sup>(١٠)</sup>.

أما عن مجمل الوضع الثقافي والعلمي في بلاد الشام والمشرق الإسلامي إذا ما بدأنا بذكر وضع بلاد الشام فنقول: أن الحركة العلمية في البلاط المملوكي في مصر والشام شهدت أما عن مجمل الوضع الثقافي والعلمي في بلاد الشام والمشرق الإسلامي إذا ما بدأنا بذكر وضع بلاد الشام فنقول: أن الحركة العلمية في البلاط المملوكي في مصر والشام شهدت إزدهاراً واسعاً فقد أصبحت دولة المماليك محوراً لنشاط علمي

دهائه السياسي في التفرقة بين أمراء المماليك ونوابهم في إدارة الولايات الشامية التابعة لهم أحسن توظيف، كما أن سوء سياسة السلطان بايزيد العثماني كان قد فجرّ العداء بينه وبين المماليك والسبب غاراته التي قام بها على الحدود الشامية، وزاد الطين بلة سوء سياسات السلطان الناصر فرج بن برقوق العسكرية من خلال عجزه في إدارة الحروب بفاعلية وتقديم الإعدادات اللوجستية اللازمة وبالتالي نجم عن هذه الأمور ضعف مواقفه التفاوضية مع تيمور في مقابل دهاء تيمور الخارق في مثل هذه الأمور، كما يمكننا اعتبار عدم تحالف سلطان مصر مع العثمانيين وسياسة تصعيد العداء معهم من الأمور الهامة التي أفشلت المماليك في إدارة الحرب مع الخصم تيمور<sup>(٨)</sup>؛ فقد استفاد تيمور من هذه الأوضاع المرتبكة ففضل عدم مواجهة القوتين معاً والقضاء على إحداهما قبل الآخر وكان تغلبه على المماليك هو الخطوة الأولى في حين وجه للعثمانيين ضربة حاسمة في ظل توسعاتهم في آسيا الصغرى وأوروبا.

وهنا نقطة هامة تستدعينا الوقوف عندها قليلاً وهي أعمال تيمور التدميرية وخصه الغادرة ومكره وتوحشه ضد المسلمين والدول الإسلامية وتقويم مدى مصداقية إسلام تيمور، فقد اعتبرها البعض ليست ضد الإسلام مع كون تلك الحروب أنها تمتاز في الغالب بجانب غير

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

أما عن مكانة بلاد الشام ودورها في هذا الإزدهار العلمي الذي شهده عصر المماليك لأسباب سنذكرها لاحقاً، فهي تمتاز بمكانة مرموقة في هذا الشأن خاصة في العهد المملوكي الأول أو دولة المماليك البحرية (٧٨٤.٦٤٨ هـ / ١٣٨٢.١٢٥٠ م) فقد كانت مدن الشام مزدهرة آمنة خاصة قبل غزو المغول لها. فهذا الرحالة ابن جبير (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) وصف لنا مدينة دمشق قبل غزوها على يد المغول بسنوات قليلة، فقد تعجب من كثرة مساجدها ودور العلم فيها وفضلها على بلاد المشرق عامة<sup>(١٣)</sup>. كما أن هناك الكثير من العلماء الشاميين أو ممن نزلها في أماكن أخرى أو تعلم فيها ورحل إلى بلاده في هذه الحقبة الزمنية بالتحديد<sup>(١٤)</sup>.

ولهذا الإزدهار العلمي في العصر المملوكي مسببات هامة تتعلق بالجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية التي أصابت المنطقة العربية في ذلك الوقت أهمها:

الغزو المغولي الذي أدى إلى تخريب المدن وقتل العلماء وتدمير البنى التحتية سيما العلمية منها في الأماكن التي تعرضت للغزو، فما كان أن هرب العلماء فاستقروا في كنف سلاطين مصر فلقوا لديهم الأمن والدعة والسلامة ملتجئين فيهم الزعامة التي تدافع عنهم وأن يشدوا أزرهم وملكهم<sup>(١٥)</sup>، فاجتهد العلماء المسلمون وتنافسوا فيما بينهم في نشر الدين وتجديد العلم لتعويض

متعدد الأطراف رغم ما أصاب العالم الإسلامي في المشرق من كوارث على أيدي التتار وفي الأندلس على أيدي الصليبيين. ورغم النكبات التي لحقت ببلاد الشام جراء غزوات التتار المتعددة على يد هولاكو (حكم: ٦٦٣.٦٥٤ هـ / ١٢٦٥.١٢٥٦ م) وأحفاده الإيلخانيين وخاصة محمود غازان (حكم: ٧٠٣.٦٩٤ هـ / ١٣٠٤.١٢٩٥ م) ومن بعده غزو تيمور لنك، فإن مصر بقت آمنة بعيدة عن غزواتهم ، فلم يجد علماء المشرق والمغرب بلداً آمناً سواها ومع انتقال خلافة بني العباس إلى القاهرة "صارت محل سكن العلماء ومحط رحال الفضلاء"<sup>(١١)</sup>. وخير دليل على هذا النشاط المتعدد الأطراف وازدوار الحياة العلمية في عهد المماليك وفي مصر خاصة عظم الثروة العلمية التي وصلتنا من ذلك العصر بالذات فما زالت دور الكتب في كافة أنحاء العالم مشحونة بمئات المخطوطات التي ترجع إلى ذلك العصر التي تناولت معظم ألوان المعرفة مثل الأدب والتاريخ والجغرافيا والعلوم الدينية والطب والزراعة والمعارف العامة وغيرها. فإذا أضفت إلى هذه المخطوطات النسبة الضئيلة التي طبعت من تراث العصر المماليكي والكتب التي فقدت ولم نعد نعرف عنها سوى أسماء مؤلفيها أدركنا أن عصر سلاطين المماليك شهد نشاطاً علمياً فائقاً ليس له مثيل في عصر آخر<sup>(١٢)</sup>.

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

شكواهم وأجابوا مطالبهم ومارسوا سلطانهم من خلال العلماء الذين كان منهم القاضي والمحتسب وأعوانهما، كما أدار العلماء الأوقاف التي عادت للمدارس والمساجد والأربطة، ويمكن القول أن العلماء كانوا هم السلطة التنفيذية الداخلة والمؤثرة على الجماهير العامة<sup>(١٨)</sup>.

وبالعودة للمشرق لتفحص الحياة العلمية والثقافية هناك نجد أن خلفاء تيمور لم يكونوا على شاكلته في التدمير وسفك الدماء بل كانوا مسالمين بشكل عام ويجنحون إلى التحضر ودعم العلماء والعلماء مثل نظرائهم المماليك. ويمكن اعتبار عصر خلفاء تيمور عصر ازدهار العلوم والفنون والآداب في المشرق أيضاً، فقد كان شاهرخ أول خلفاء تيمور (حكم: ٨٥٠.٨٠٧ هـ / ١٤٤٦.١٤٠٤ م) يميل إلى الإسلام وسعى في إصلاح ما خربه أبوه على الرغم من شنه لبعض الحروب هنا وهناك إلا أنها لم تكن بتلك الصورة التي كان عليه أبوه في حروبه، ولم يدخر وسعاً في تقريب العلماء. ومن المفارقات العجيبة أن النهضة العلمية التي اتسم بها عهد شاهرخ ظلت محتفظة بكل بهائها في عهد خلفائه حتى نهاية حكمهم؛ فكان القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي بأسره عهداً ذهبياً للأدب والفن والعلم، فقد كان بلاط حسين بايقرا (حكم: ٩١٢.٨٧٨ هـ / ١٥٠٦.١٤٧٣ م) آخر سلاطين بني تيمور لا يقل شأناً عن بلاط شاهرخ<sup>(١٩)</sup>.

ما خسرتة الأمة الإسلامية من مؤلفات وجمع المعارف المشتتة وسد الثغرة التي ظهرت نتيجة تدمير بغداد وعلومها، فتحمسوا في ميدان العلم وازدان عصر المماليك بنخبة ممتازة من العلماء والأدباء العظام في مختلف الميادين بحيث يصعب أن ينافس عصر آخر، وقد تميّز علماء هذا العصر بعدم التخصص، فالمؤلف يكتب في شتى العلوم ، والعالم الحق هو الذي لا يجهل علماً، وأن الناظر في كتب الطبقات والتراجم يجدها مليئة بالعلماء في مختلف الميادين<sup>(١٦)</sup>. كما كان لانتقال الخلافة العباسية في القاهرة على يد الظاهر بيبرس (حكم: ٦٧٦.٦٥٨ هـ / ١٢٧٧.١٢٦٠ م) قد جعل من مصر وريثة العراق في الزعامة الدينية والسياسية للعالم الإسلامي والعربي وعقد لها لواء الزعامة الفكرية والحضارية فتحوّلت إلى قبلة العلماء والأدباء. قال السيوطي: "واعلم أن مصر من حين صارت دار الخلافة عظم أمرها، وكثرت شعائر الإسلام فيها وعلت فيها السنة فصارت محل سكن العلماء ومحط الرجال الفضلاء"<sup>(١٧)</sup> كما كان لتشجيع السلطات دور مهم في توسع الحركة العلمية في هذه الحقبة، فقد رعى المماليك العلماء وبالغوا في إنشاء المدارس ودور العلم حتى دفن الكثير منهم في هذه المدارس، كما أقاموا وزناً كبيراً للعلوم الشرعية ويجلّوا العلماء واستشاروهم في أمور الدولة الكبرى وسمعوا

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

كان قد عنون حربه الأخير ضد الصين الذي لم يتمكن منه بسبب موته بالجهاد وقد اعتبر مؤرخه شرف الدين علي اليزدي (ت ٨٥٨ هـ / ١٤٥٣ م) هذا الحرب كفارة لما قام به سيده من سفك لدماء المسلمين في فتوحه السابقة<sup>(٢١)</sup>. كما كان تيمور قد رعى الكثير من المجالس والمحافل الدينية وناقش العلماء في المباحث الكلامية والشرعية وكان يزور علماء الدين والمشايخ الأحياء وقبور ومرآد الأئمة والعلماء الأموات، حتى قال عنه خصمه المؤرخ ابن عربشاه: "وكان تيمور محباً للعلماء، مقرباً للسادات والشرفاء، يعز العلماء والفضلاء إعزازاً تاماً ويقدمهم على كل أحد تقدماً عاماً وينزل كلاً منهم منزله، ويعرف له إكرامه وحرمة، وينبسط إليهم إنبساط رحمة ممزوجاً بهيبة، وبيحث معهم بحثاً مندرجاً فيه الإنصاف والحشمة، لطفه مندمج في قهره، وعنفه مندرج في بره...، وكان مغرماً بأرباب الصناعات والحرف، أي صناعة كانت إذا كان لها خطر وشرف، يبغض بطبعه المضحكين والشعراء ويقرب المنجمين والأطباء ويأخذ بقولهم ويصغي إلى كلامهم"<sup>(٢٢)</sup>. إلا أن اللافت في تحليل الجانب العلمي في هذه الفترة هو عدم وجود الإبداع والابتكار في المصنفات العلمية واقتصرها على نقل أفكار العلماء الماضين وشرح وتفسير أقوالهم وآثارهم فالحقيقة هي أن هذه الفترة شهدت توسع ورواج وانتشار

كما امتاز هذا العصر في المشرق شأنه شأن المماليك بكثرة تأسيس المدارس والمنشآت العلمية الذي استحدثها السلاطين والأمراء هنا وهناك ومن أهمها: مدرسة "الأمير فرمان شيخ" (ت ٨٣٤ هـ / ١٤٣١ م) من مقربي شاهرخ ومدرسة "جلال الدين فيروز شاه" ومدرسة "كوهرشاد بيكم" زوجة شاهرخ والمدرسة البيكمية التي أسستها "سلطان بيكم" زوجة السلطان حسين بايقرا ومدرسة أخرى للسلطان حسين بايقرا نفسه وكل هذه المدارس كانت في مدينة هرات وهي دار ملكهم بعد سمرقند، ومدرسة "ملك آغا" من نساء شاهرخ في بلخ، ومدرسة "كوهر شاد آغا" زوجة شاهرخ الأخرى في مشهد، ومدرسة الميرزا "ألغ بيك" في سمرقند، والمدرسة "الحافظية" ومدرسة الأمير "جخماق الشامي" في يزد وغيرها من المدارس والمراصد الفلكية والمكتبات ودور العلم<sup>(٢٣)</sup>. كما وجدت الكثير من الأوقاف لتعليم العلوم الشرعية احتوت على مدارس ومساجد ومسكن للطلاب وعمل فيها خدم تلك الأماكن في مقابل تقاضي أجور من واردات تلك الأوقاف والمبرات في الكثير من مدن المشرق الإسلامي؛ فالتيموريين مع ظلمهم وبطشهم ضد رعاياهم إلا أنهم كانوا يرعون علماء المذاهب والمشايخ وكانوا يجلونهم ويتواضعون أمامهم وكانوا في نفس الوقت يبحثون عن سبب شرعي ليجعلوه حجة في توسعاتهم في كافة البلدان، فمثلاً تيمور

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

ملاحح ومميزات عامة للفكر التاريخي المملوكي -  
المغولي<sup>(٢٤)</sup> وهي:

التوجه العالمي والأممي بعد دخول المغول  
وحكمهم للمشرق الإسلامي بعد زوال الخلافة  
العباسية ذات التوجه الديني البحت وزوال  
مصطلحات دار الإسلام ودار الحرب، فوجدت  
روح أشبه بالعالمية صارت هي الأساس في  
الفكر التاريخي وظهرت ملامحها في هذا  
العصر وأصبحت أكثر نضجاً منها في العصور  
السابقة على أن جذر هذه الفكرة هو ديني  
إسلامي فالإسلام دين عالمي ذا طابع إنساني؛  
فالمؤلفات التاريخية من موسوعة ومختصرة  
كانت تبدأ من تاريخ آدم (عليه السلام) لتنتهي  
بعصر المؤلف، متتولة كل الأمم حتى التتر  
والصين والفرنجة في أجواء من الحياد.

والبعد الآخر الذي طغى على مصنفات هذه  
الفترة في كلا الجانبين وهو متصل بما سبق من  
الميزة الأولى هو الإيمان المطلق بما يمكن  
تسميته الروح الإسلامية الشاملة وهو ما تمثل في  
جميع المؤلفات العلمية سيما التاريخية من أربعة  
نواحٍ: أولها أن أمة الإسلام واحدة مع تعدّد  
شعوبها من عرب وترك وفرنس وزنج مغول وبربر  
وهند وتعدّد الدول الإسلامية على اختلاف  
حكّامها وتفاوت الطبقات الإجتماعية بين خاصّة  
وعامة وأشرف وعبيد ومماليك وأحرار، وهذا  
القانون أخذ أوسع تطبيقاته في تلك العصور

العلوم المختلفة من حيث الكمّ وليس من حيث  
الكيف والعمق. وعلى أي حال فإن المصنفات  
العلمية وعلميّة العلماء في هذه الحقبة هي  
أفضل بكثير من مصنفات العصور اللاحقة،  
كما أننا نلاحظ بعض المصنفات الممتازة في  
هذا العصر التي تفوق مثيلاتها السابقة في نفس  
الموضوع<sup>(٢٣)</sup>.

### ثانياً: تطور الكتابة التاريخية في مدرستي المشرق وممثليها حافظ أبرو ومدرسة الشام وممثليها ابن عريشاه

بعد أن عرفنا الملاحح السياسية والثقافية والعلمية  
لكل من المشرق الإسلامي وبلاد الشام والتركيز  
على مصر بوصفها مركز العالم الإسلامي  
آنذاك بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م  
ومن نتيج الشام لها، ننتقل لنخصّص الكلام في  
سير تطور الكتابة التاريخية عند المسلمين في  
هذين المركزين اللذين امتازا سياسياً عن بعضهما  
البعض، إلا أن الصلات الحضارية والعلمية  
استمرت بين الجانبين. وفي هذا السياق فإن  
مناهج التأليف في العصر المملوكي - المغولي  
استمرت على الطرق الماضية دون تجديد لكن  
الفكر التاريخي وفهمه لدى المؤرخين وعامة  
الناس تطور بشكل واضح واختلف عن الماضي  
لأسباب هامة تتعلق بهذا العصر وهي مشتركة  
بين مشرق العالم الإسلامي (بلاد فارس والعراق)  
وبين مركزه (مصر والشام)، ويمكن اعتبارها

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

خاصة بعد الحروب الصليبية وظهور القوى الأوروبية الأخرى وصراعها العدواني مع القوى الإسلامية في البحر وعلى الأطراف في الحدود أوجد لدى حملة الثقافة العربية الإسلامية نوع من الخوف المصيري على الإسلام وتراثه بحيث لم يتجلى في التمسك والتشبث به فقط وتناوله بالتكرار والتلخيص، ولكنه تجلى كذلك في جمعه في مجموعات شاملة واحدة، فالقلق الفكري على التراث عبّر عن نفسه بين وسائل التعبير الأخرى في العملية الإيجابية التي تحاول احتضانه كله في موسوعة شاملة لا بغية إنفاذه فقط ولكن لتأكيداته وتثبيتته أيضاً. وسواء إتجهت عملية الإحاطة إلى العلوم جميعاً أو إلى بعضها فقط فالنتيجة واحدة، وهي حفظ أوسع ما يمكن حفظه في عمل تألفي واحد. كما أن الحكومات الإسلامية كانت تشجع العلم والعلماء من جهة وكانت تستقطبهم لأعمال الدولة القضائية والديوانية، وكان كفاية كتّاب الدواوين والموظفين الحكوميين إنما كانت تقاس بمقدار إلمامهم بمختلف العلوم والآداب وبمقدار قدرتهم على الإفادة منها في العمل الديواني والتمتع بميزاته ولذا تبارى عدد من كبار هؤلاء الموظفين والكتّاب في إظهار براعاتهم في أعمال الديوان وامتلاكهم لآلاته وعدّته بتأليف الموسوعات المطوّلة التي تعلّم الكتّاب والناشئة منهم صناعة الإنشاء. وفي هذا اسياق والأجواء فشلت علوم

وصاغ الفكر التاريخي فيها. وثانيها: أن هذه الأمة الإسلامية آخر الأمم لا أمة كبرى بعدها وهي تحتوي الجميع. وثالثها: أنها خير الأمم لا في العقيدة فحسب بل في إطار أوسع: فكراً وتقاليداً وأخلاقاً وموقفاً حياتياً ونظماً في الحكم وموقفاً من الأرض وتأييداً من الله ... . ورابعهما: أن المسلمون سواسية، وفي إطار هذه الأخوة الإسلامية الواسعة كان وصول المملوك الجركسي أو التركي إلى قمة الحكم أو إلى قمة المقام الديني في الفتوى أمراً عادياً لا يجادل فيه أحد؛ وهكذا عنون الكثير من المؤرخين عناوين كتبهم بـ "تاريخ الإسلام" وكرّروا كتابته على أنه تاريخ البشرية الأخير وعلى أن دولة الإسلام هي "الدولة العالمية" وأنها الختام؛ فكل هذه المعاني قائمة في أسس الفكر التاريخي لهذه الفترة.

كما عرف التدوين التاريخي والعلمي في هذا العصر بشكل عام ميزة الموسوعية في الفكر، وهي تقابل الشمولية الإسلامية في أجواء السياسة وتكاملها وأن منظومة القيم الإسلامية أضحت كلها فلماً واحداً لكل علم فيه دوره ومكانه وأصوله وجملة المنتفعين به وارتبطت العموم بعضها مع بعض. وفي ظل الحاجة لبقاء معالم الدين وعلومه المختلفة في ظل غزو المغول وسقوط بغداد وانتقال العلم والعلماء والخلافة الإسلامية إلى القاهرة ودمشق تولّد شعور بالخطر على بلاد الإسلام والمسلمين

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

الجدد إهتموا إهتماماً خاصاً بالتاريخ حتى أن البعض ألف بنفسه فيه، كما شجّعوا المؤرخين أن يؤلفوا فيه، فعدم الإهتمام بالتاريخ يكشف عن غريبتهم وعدم شرعيتهم في الحكم، إلا أن الإسلام نفسه فتح لهم الطريق واسعاً ليكونوا جزءاً أساسياً منه بسبب مبادئ "الأخوة" و"التسوية" بين كافة المؤمنين ومن هنا أصبح اهتمام هؤلاء الحكام الجدد أقوى وأشدّ بتاريخ الإسلام لا من أجل البرهنة على حرصهم الشديد عليه فقط، وعلى تدنيهم الصادق، لكن للإطلاع والإقتداء والأسوة الحسنة.

وعرف عن هذا العصر غياب المسائل الجدلية بين المذاهب والتأليف في كتب الإمامة وشروطها ومن يصلح لها والجدل في صاحب الحق فيها وتضاءلت الكتب الباحثة في الفرق والمذاهب وتوزّعت أفكارها وذلك بسبب إنتهائ "مشكلة" الخلافة ومن له "الحق" في الحكم وخاصة بعد سقوط بغداد، وحلّت مشكلة "من يحكم" بالفعل. لم يعد الحاكم في مصر والشام ولا في العراق وإيران لا قرشياً ولا عربياً أصلاً، ولا حتى خليفة أو إماماً، لكنّه أضحي السلطان واحداً من الجند المتفوقين في الإدارة والسياسة. ومن هنا فإن تاريخ هذه الفترة أخذ نوعاً من طابع التسجيل الصحفي بهدف الدعاية للحاكم أحياناً وتبييض صفحته بالعدل والجهاد والتقوى؛ فظهرت كتب الدعاية للحكام كما ظهر الإهتمام

الأوائل عدى الطبّ وما يتعلّق به في البرهان على الحاجة العلميّة إليها، فلا أبحاث في الرياضيات والفيزياء ولا الفلك كانت تتردد في الوقت الذي أضحت فيه علوم الدين وما يتعلّق بها من علم الرجال ومن التاريخ وعلوم اللغة وما يتصل بها من نحو وأدب وشعر موارد رزق طيّب وجاء عريض.

على أن الطابع الفلسفي العام للمصنفات التاريخية في هذا العصر هو الفلسفة الدينية وطابعها العام قيمة "التسليم لله" وهو موقف سلبي نستطيع تفسيره بـ "الهرب من الإدانة" في الأمور العظام والصغار على السواء من منطلق الإيمان الكامل بالجبر وهي قيمة هامة سائدة في المجتمع الإسلامي السنّي منذ القدم وردّ الحساب إلى الله في كل أمر فهو الديان وإليه ترجع الأمور واعتبار كل نازلة جزاءً وبلاءً من الله كون هذه الأمور تسمح بقبول واقع المماليك والمغول والتسلّط العسكري.

كما امتازت كتب التاريخ في هذا العصر بالتسجيل التفصيلي للعصر كله أي غزارة الإنتاج وخصبه الواسع لدرجة يجعلنا نستفتي عن السبب والأسباب، وما لنا إلا التركيز في مورد هام نجد فيه الإجابة وهو محاولة كسب الشرعية في الحكم وتجذير جماعة لا جذور لها وإضفاء رداء الماضي وجلاله على الحاضر من الحكم السياسي ليس بذي الجلال، فالمماليك والمغول

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

وانقلوا عنها بعد غزو المغول بالرغم من احتفاظها لنفسها بمركز الريادة التقليدي مدة تزيد عن نصف قرن بعد سقوطها باتجاهين:

الأول: في الغرب إلى دمشق والقاهرة في مدرستين متقاربتين إقليميتين حتى درجة التوحد بواسطة تبادل العلماء والمؤرخين دون انقطاع والتبعية لنظام سياسي واحد وكان ابن عرشاه أحد مؤرخي هذه المدرسة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري وتحديداً في دمشق مركز بلاد الشام والعاصمة الثانية للماليك، فقد كانت مزدهرة بالعلم والعلماء قبل نكبتها على يد تيمور لنك كما كانت مدن الشام الأخرى مثل حلب وحماة وغيرها تنبض بالعلم وتخرج منها كثير من العلماء.

الثاني: المشرق الإسلامي وتحديداً بلاد فارس حيث كانت اللغة الفارسية قد توطدت بعد قرنين من الحكم السلجوقي والخوارزمي هناك، فلما جاء المغول لم يستطيعوا إلا تبني هذه اللغة؛ وبعد أن كانت لغة السياسة والبيت فقد أضحت لغة الثقافة والعلم. وبالرغم من أن اللغة العربية بقيت لها حرمتها لغة للقرآن والدين، وبقي العلماء على تعلمها وأحياناً على التأليف بها في أمور الدين خاصة، إلا أنهم إنصرفوا في الأدب والتاريخ إلى الكتابة بالفارسية. وهكذا نشأت في بلاد فارس حول البلاطات مدارس محلية عدة منفصل بعضها عن بعض ومتنافس بعضها مع

بترجم العلماء والقضاة والصالحين والأدباء بهدف بيان استمرارية الفكر الإسلامي وارتباطه بالمثل العليا السالفة من الثقافة.

كما امتاز هذا العصر ببروز علم الرجال نتيجة كثرة العلماء بسبب إمكانية البروز دون حرج أو مدافعة من أحد سواء على الصعيد السياسي أو الديني - الإجتماعي، فكل المجالات كانت مفتوحة لكل ذي إمكان. وقد بلغ ذلك الإنفتاح أقصى درجاته مع وصول المماليك إلى الحكم، وتحول الخلفاء إلى موظفين دينيين تحت جناحهم؛ فأصبحت الحاجة ملحة لمعرفة رجال العلم الأثبات الصادقين دون غيرهم، ومن جهة أخرى كانت تأكيداً لقيمة حملة العلم في وجه أصحاب السياسة والحكم إذ صار للعلماء طبقات ووظائف كرجال الحكم وصار لبعضهم كالصوفية نظام محدد ومراتب متدرجة، على رأسها خليفة وسلطان وله المقدمون النقباء. ولقد كان المؤرخون في جمهورتهم من علماء الدين ومن كبار الموظفين والأقلام التي تكتب إنما بأيدي هؤلاء. ولعل هذا ما يفسر تلك الكثرة الواسعة في أعداد العاملين في التاريخ منهم، حتى نستطيع أن نعدّ ما بين القرنين الثامن والتاسع من التاريخ الإسلامي فترة العصر الذهبي للتاريخ.

وأخيراً نقول أن مدرسة بغداد التاريخية قد انفرط عقدها وتشتت العلماء والمؤرخون من حولها

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

وفي هذا العصر، عصر تيمور وخلفائه استمرّ التاريخ بتوسّعه وتطوّرت الكتابة في هذا العلم وأصبح من الفنون المهمّة التي تمارسها ثلّة كبيرة من المؤرخين تحت رعاية البلاط مرة أخرى، فحكّام وملوك هذه الحقبة كأقرانهم الإيلخانيين في الماضي كانوا يأنسون بأخبار أسلافهم وبطولاتهم في سوح القتال ويرغبون في تسجيل ما يقومون به من إعادة تلك الأمجاد مرة أخرى في إدارة شؤون البلاد وغيرها، فكان ازدهر فنّ التاريخ وكثرة الإنتاج العلمي وغازرته في هذا الحقل قد استمر في هذه الفترة أيضاً إلا أن مصنّفات هذه الحقبة ليست بنفس مستوى مثيلاتها السابقة في العصر الإيلخاني في الأهمية وعظم الشأن<sup>(٢٧)</sup>، كما يزيد عدد المؤرخين الكاتبين بالفارسية من أواسط القرن السابع حتى أواسط القرن الثامن ويتكاثر هؤلاء تدريجياً لتغيب المدرسة التاريخية العربية في العراق وإيران تمام الغياب تقريباً في القرن العاشر وتظهر الفارسية فهي مدرسة تاريخية عربية تحلّ محلّها أخرى فارسية تدريجياً، ومدرسة تاريخية إيرانية من الناحية الجغرافية تحلّ محلّها المدرسة العراقية في عملية مبادلة واضحة. ويغترب بهذا الشكل التاريخ الإسلامي في هذه المنطقة بعد أن هجر لغته العربية ليحلّ محلّه تاريخ خاصّ بمنطقة خاصّة فارسيّة، فكأنه تاريخ إقليمي لها. في حين كانت تواريخ مصر والشام تحاول أن تكون كاملة شاملة وعبئاً ما

بعض؛ فمدرسة في طبرستان وأخرى في كرمان وثالثة في هراة ورابعة في سمرقند وخامسة في دلهي بالهند لكن جميعها تكتب بالفارسية، ومؤرخنا الآخر حافظ أبرو هو من ينتمي لهذه المدرسة ومن المقربين لتيمور لنك وبلاطه.

أما فيما يخصّ المشرق ومدرسته التاريخية فقد سبق لنا أن قدّمنا تفاصيل الفكر التاريخي المشرقي والمدرسة التاريخية الفارسية في بحث سابق<sup>(٢٥)</sup> فلا حاجة للتكرار، إلا أننا نلخص القول ليحصل للقارئ ربط منطقي بين المدرستين التاريخية المشرقية زمن الإيلخانيين وتلك التي ندرسها الآن في العصر التيموري فنقول: أن التدوين التاريخي في العصر الإيلخاني وقبله بقليل حظي بتوسّع ملفت للنظر في تعداد المصنّفات التاريخية وحجمها وتوسّعت أنماطه المختلفة منها: التواريخ العامّة التي أخذت الحيز الأكبر وتواريخ الدول والإهتمام بالأنساب سيّما أنساب العلويين وتواريخ أهل البيت (عليهم السلام) باعتبار تحوّل المشرق منذ ذلك الحين إلى التشيع شيئاً فشيئاً، كلّ هذا كان لأسباب عدّة أهمّها: تشجيع الحكّام المغول المؤرخين في تسجيل تاريخهم تخليداً لأمجادهم وفتوحاتهم ووجود أسر علمية بادرت لهذا الأمر أيضاً وسجّلت الحوادث التاريخية سيّما الجوينيين والرشيديين<sup>(٢٦)</sup>.

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

مرحلة حكم السلطان حسين بايقرا (٩١٢.٨٧٨ هـ / ١٥٠٦.١٤٧٣ م) (٣٠).

فتيمور عرف عنه أنه كان "مواظباً لإقراء التواريخ وقصص الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) وسير الملوك وأخبار من مضى من الأنام سفراً وحضراً كل ذلك بالفارسي ومما تكررت قرائتها عليه ووطنت نغماتها أذنيه قبض ذلك وملكه حتى صارت له ملكة بحيث أن القارئ إذا خبط رده إلى الصواب من الغلط" (٣١) واستمر على هذه الحالة أولاده وأحفاده يستخدمون الكتاب والعلماء يقومون بتسجيل الأحداث والتاريخ في السفر والحضر، إلا أن الفرق الأساسي في الأساليب الأدبية وإنشاء نصوص تواريخ عصر تيمور وخلفائه مع العصر الإيلخاني هو بساطة النصوص في هذا العهد مقارنة بإنغلاقها وكثرة الألفاظ الصعبة في تواريخ العصر الإيلخاني (٣٢).

وكانت في هذه الفترة قد ازدهرت مدينة سمرقند عاصمة ملك تيمور وأصبحت مركزاً سياسياً ثقافياً هاماً كما أنها أصبحت مركزاً ومحلاً سكنه وانبثق منه الكثير من المؤرخين وأن الكتابة التاريخية كانت ذا طابع إيلخاني مغولي. أما من ناحية نوع الكتابة التاريخية فقد طغت في هذه الفترة تواريخ الشخصيات وأغلبها في حياة تيمور الشخصية والعسكرية والتواريخ المحلية، فأبرز هذه التواريخ الشخصية التي أصبحت مصدراً

تحاول، لأن الحاجز اللغوي الذي استمر يتكاثف بين المنطقتين فصلهما الواحدة عن الأخرى.

وثمة فارق بين مؤرخي المدرسة العربية التي كانت تغيب والمدرسة الفارسية التي كانت تظهر وتسيطر على المناهج التاريخية وهو أن مؤرخي المدرسة العربية كانوا يتابعون المناهج والأنواع التي اعتادوا عليها من قبل، في حين أن التاليين من المؤلفين بالفارسية اتجهوا إلى التاريخ بشكل مباشر فلم يكتبوا مثلاً في المؤلف والمختلف ولا في مناقب الراشدين أو في السيرة النبوية المفردة أو تراجم الحفاظ أو الطبقات المذهبية أو غيرها من الأنواع التي تطل على العملية التاريخية وتغنيها (٣٨)، سوى الحقول المتداولة وهي التواريخ العامة وتواريخ السلالات (الأسر الحاكمة) والتواريخ المحلية والبعض من التراجم الأدبية (٣٩).

وتنقسم مراحل التدوين التاريخي في المشرق في العصر التيموري بحسب اهتمامات ملوكهم بالتاريخ إلى أربع مراحل أساسية:

مرحلة تيمور لنك نفسه (٨٠٧.٧٧١ هـ / ١٤٠٥.١٣٧٠ م).

مرحلة حكم خليفته شاهرخ (٨٠٧.٨٥٠ هـ / ١٤٤٦.١٤٠٥ م).

مرحلة الفتور التي تصادف من موت شاهرخ حتى بداية حكم السلطان حسين بايقرا آخر ملوك التيموريين (٨٥٠.٨٧٨ هـ / ١٤٤٦.١٤٧٣ م).

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

التواريخ" للوزير رشيد الدين فضل الله الهمداني (ت ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م)، وعرف صاحب كتاب "مجلد التواريخ" فصيح الدين أحمد بن محمد الخوافي (توفي في حدود ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) الذي أهدى كتابه هذا في التاريخ العام لشاهرخ بن تيمور وقد احتوى على التاريخ العام حتى سنة وفاته التقريبية، ومن تواريخ السلالات نستطيع تسمية كتاب ظفرنامه لشرف الدين علي اليزدي (ت ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م) الذي كان قد عاش في بلاط إبراهيم سلطان بن شاهرخ (حكم: ٨١٢.٨١٧ هـ / ١٤٠٩.١٤١٤ م).

وقد توقف الإنتاج في مدرسة الشرق بعد وفاة شاهرخ مؤقتاً حتى مجيء السلطان حسين بايقرا الذي يعد من رعاة العلم والعلماء والأدباء والمؤرخين، كما ساعده في هذا الشأن ودعم جهوده وزيره الأمير علي شير نوائي (ت ٩٠٦ هـ / ١٥٠١ م) فقد عاد الإهتمام بالتاريخ والمؤرخين إلى جانب نظرائهم العلماء والأدباء والفنانين فصنفت الكثير من الكتب، وكان التاريخ قد عاد من جديد متأثراً بالثقافة المغولية. كما ظهر مؤرخين كبار بتصانيف ضخمة أبرزهم: ميرخواند (ت ٩٠٤ هـ / ١٤٩٩ م) صاحب "روضة الصفا" وسبطه خواندمير (ت ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م) مصنف "حبيب السير" اللذان صنفاً في التاريخ العام. كما يبرز اسم عبدالرزاق السمرقندي (ت ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢ م)

لمثيلاتها اللاحقة كتاب "سعادتنامه" أو "روزنامه غزوات هند" أي "يوميات غزوة الهند" تأليف مولانا غياث الدين اليزدي في شرح فتوحات تيمور في الهند وكان قد فرغ منه عام ٨٠٢ هـ / ١٤٠٠ م.

ومع حكم شاهرخ الطويل استمرت حاضرة سمرقند مزدهرة وأضيف إليها مدينة "هرات" فنشأت في هذه المرحلة مدرسة هرات العلمية والفنية وازدهرت اللغة الفارسية وكان السبب في هذا الإزدهار العلمي والفني والأدبي في هذا العصر في عامة المشرق هو الصراع الثقافي إن جاز لنا التعبير بين الأمراء التيموريين الذي كان نتيجة الصراع السياسي الدائر بينهم منذ وفاة تيمور في مختلف المدن الذي نتج عنه رعاية العلماء والفنانين والأدباء والمؤرخين ورفاه العيش النسبي في تلك البلاطات بسبب توفر الأموال. وأبرز المؤرخين في هذه الفترة هو معين الدين النطنزي (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) الذي كان يعيش في بلاط السلطان إسكندر بن عمر الشيخ بن تيمور (حكم: ٨١٢.٨١٧ هـ / ١٤٠٩.١٤١٤ م) الذي حكم فارس وكرمان وسجستان، وانتقل من بعده إلى بلاط شاهرخ فكتب تاريخاً عاماً بعنوان "منتخب التواريخ" وأهداه إليه. ونطالع في هذه الحقبة أيضاً اسم مؤرخنا حافظ أبرو الذي عاش في بلاط شاهرخ وقد صنّف كتاب مجمع التواريخ السلطانية على غرار كتاب "جامع

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

نفسه مثل "ظفرنامه" للمؤرخ نظام الدين الشامي (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥ م) وأخرى بنفس الإسم لشرف الدين علي اليزدي. كما عرفت بعض التواريخ المختصة بالسلالة التيمورية بذكر بعض الجوانب الثقافية لتلك الفترة مع الإحتفاظ بالتوجه السياسي والعسكري العام منها "تاريخ الرشيدي" لصاحبه الميرزا محمد حيدر دوغلات (ت ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م) ومطلع السعدين ومجمع البحرين لعبد الرزاق السمرقندي. كما ورد في بعض التواريخ الأخرى ذكر بعض من الجوانب الإجتماعية والثقافية والفنية منها "جامع التواريخ الحسني" للحسن بن شهاب اليزدي (توفي بعد ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م) الذي قدّمه للأمير بایسنقر بن شاهرخ (ت ٨٣٧ هـ / ١٤٣٤ م).

أما عن التواريخ المحلية فهي نظراً لنوعه الذي يتطلب تركيز المؤلف على المنطقة التي يكتب عنها مما تتولّد لدى المؤلف في بعض الأحيان بعض من العصبية الفردية وضيق الأفق بعض الشيء، فهي مليئة بالمفاخرات المنطقية والوطنية وأن المصنفين قد ركّزوا على مسائل تتعلّق بالأمر الإجتماعية وسير الرجال والملوك والأمراء في تلك المناطق ووضعها العام سيّما الإقتصادي والمالي وحياة عامّة الناس وعليه فإن هذا النوع من الكتب قد احتوت على مواضيع تتعلّق بالثقافة أكثر من كتب التواريخ العامة. وأبرز ما نطالع من عناوين في التواريخ المحليّة

صاحب "مطلع السعدين ومجمع البحرين" في التواريخ الخاصة بالسلالات والإسفزاري (توفي بعد ٨٩٩ هـ / ١٤٩٤ م) مؤلف "روضات الجنات في أوصاف مدينة هرات" وظهير الدين المرعشي (ت ٨٩٢ هـ / ١٤٨٧ م) مصنف "تاريخ طبرستان" في التواريخ المحليّة وفي حقل التراجم الأدبية نسنطيع تسمية "تذكرة الشعراء" لدولت شاه السمرقندي (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م) و"مجالس النفائس" للأمير علي شير نوائي و"منشأ الإنشاء" لعبد الواسع النظامي الباخريزي (القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي)<sup>(٣٣)</sup>.

أما عن مواضيع تواريخ هذه الفترة واتساع رقعتها يمكننا القول أنه فيما يخصّ التواريخ العامة فإنها تحتوي على الأحداث التاريخية المتعلقة من بدء الخليقة ثم تحثوري على تواريخ الأنبياء من لدن آدم (عليه السلام) حتى النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله) وحياة ملوك إيران الأسطوريين والتاريخية القديمة حتى ظهور الإسلام وفترة الخلافة الراشدة ثم الأموية والعباسية والدويلات الفارسية المستقلة حتى أحداث عصر المؤلف مع نظرة في الجوانب السياسية والعسكرية والثقافية لهذه الدول المستقلة إلى حد ما.

وأما فيما يخصّ تواريخ الأسر أو تواريخ السلالات فهي ذات توجهات سياسية وعسكرية مع وصف حياة الملوك والأمراء سيّما تيمور

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

ارتبطوا بأحد البلاطات الحاكمة في هذه الفترة. والتواريخ في عصر تيمور هي ذات توجهات سياسية وعسكرية بسبب فتوحاته الكثيرة، أما بعد عهد تيمور ومع انعدام الحروب أو لنقل ندرتها وتوجه خلفاء تيمور في دعم العلماء والمفكرين أصبحت توجهات المؤرخين تنحو منحى الثقافة أيضاً<sup>(٣٥)</sup>. كما يمكننا القول أنه من أجل هذا الأمر فإن توجهات المؤرخ لم تكن لتختلف مع توجهات البلاط الذي يخدم فيه ويكتب لأجله فهي ذا بعد واحد فقط ترى الحقائق التي تناسب الحكام وكان المؤرخ يحذف تلك التي تخالف العادات السياسية السائدة آنذاك من تلقاء نفسه أو من ذهنه أصلاً ليكتبها، وفي المقابل كان المؤرخ يضخم المحاسن والإنجازات العسكرية وغيرها من الأمور المستحسنة عند أولئك السياسيين والحكام والأمراء. وفي هذا السياق يمكن إضافة أسباب أخرى جعلت المؤرخين في هذه الفترة يحجمون عن ذكر الكثير من الحقائق التاريخية منها الخوف وانعدام الأمن المجتمعي، المصلحة الشخصية وعدم درك الواقع الصحيح وعليه فإن هذه المدة لم تشهد تقييماً تاريخياً بناءً ولانقداً للمصادر ولا لكيفية تصنيفهما وبالتالي عدم وجود استنتاجات تاريخية وعليه فإن مؤرخي هذه الفترة كانوا يركبون النصوص والحوادث التاريخية ويغضون النظر عن الكثير من الحقائق<sup>(٣٦)</sup>. فالمؤرخين في العهد التيموري

في هذه الفترة هو كتاب "تاريخ يزد" لجعفر بن محمد بن الحسن الجعفري (توفي بعد ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) و"تاريخ جديد يزد" لأحمد بن الحسين بن علي الكاتب (توفي بعد ٨٦٢ هـ / ١٤٥٨ م) وبعد الثاني ذيلاً على الأول، فقد ورد فيهما تواريخ ولاية "يزد" في مركز إيران والسلالات المحليّة حكمت تلك الناحية حتى زمن حكم الأمير "جلال الدين جقماق الشامي" (جخماق) أحد أمراء وقواد جيش شاهرخ بن تيمور، وكان شاهرخ قد ولاه حكم مدينة يزد وأطرافها منذ عام ٨٣٦ هـ / ١٤٣٣ م. وفي كتاب "شيرازنامه" معين الدين أحمد بن حمزة بن الحسن الشيرازي المعروف بابن زركوب (توفي بعد ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م) وردت بعض التفاصيل عن طبقات المجتمع المختلفة مثل الوزراء والفضلاء والعلماء والصوفية وغيرهم<sup>(٣٤)</sup>.

وفي المجموع فإن التأليفات التاريخية في هذا العصر في المشرق الإسلامي بشكل عام هي سلطانية بامتياز، فقد صنّفها مؤلفوها للترحيب والإهداء للأمراء نظراً لما سبقه من تأليفات خصّت حياة تيمور لنك وحروبه وشخصيته وترجمة حياته، فهو قدوة أبنائه وأحفاده الروحي فلذا دأبوا على هذا الأمر من بعده وشجّعوا العلماء والمؤرخين وخصّصوا الصلات الكبيرة للمصنّفات التاريخية المتعلقة بسيرهم وتواريخهم وعليه فإن مجمل المؤرخين في هذا العصر قد

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

المؤرخ لعامة الشعب لأنه مرتبط بهذا السلطان الذي هو مدار المجتمع وراس السلطة. غمن جملة من كان يرى هذا الرأي نستطيع تسمية خواندمير والمؤرخ حافظ أبرو وشرف الدين علي اليزدي وابن زركوب الشيرازي والإسفازي وآخرون<sup>(٣٨)</sup>.

كما نجد أن حافظ أبرو هو فقط من تكلم عن مكانة التاريخ وضرورة التطرق إليه، كما أشار ميرخواند لفوائد علم التاريخ وشروط المؤرخ الخمسة التي يحتاج إليها في تدوين التاريخ وأن الأمراء والحكام محتاجون للتاريخ أيضاً بحسبه، كما اعتبر أن الغاية من التاريخ هو أخذ العبر وتحذير النفس<sup>(٣٩)</sup>.

### ثالثاً: حافظ أبرو مؤرخ السلطة التيمورية ومنهجه التاريخي

وبعد هذه الجولة في التعريف بالمدرسة التاريخية العربية في مصر والشام والمدرسة التاريخية الفارسية في المشرق الإسلامي اللذان تكونتا نتيجة إنشطار العالم الإسلامي تحت سلطان المغول شرقاً والمماليك غرباً وانفراط عقد مدرسة بغداد التاريخية، نخوض الآن في سيرة ممثلين هامين من مؤرخي هذا القرن اللذان مثل كل منهما أحد هاتين المدرستين خير تمثيل وكانا مختلفين تماماً في رؤيتهما التاريخية، ونبدأ هنا بسيرة حافظ أبرو المؤرخ المشرقي ثم نذكر

كأسلافهم لم يغيروا في خصائص الكتابة التاريخية، فهم في الغالب يجلبون السلاطين والأمراء ورجال الدولة والشخصيات العلمية والثقافية، ومن جهة أخرى فإنهم لم يتطرقوا لنقد المجتمع والحكام على مستوى الشكل والمضمون فالأبعاد الفلسفية والتفكير المعقد والنقد الاجتماعي لا نجده في هذه الحقبة<sup>(٣٧)</sup>.

وآخر ما نتكلم عنه فيما يخص تاريخ المشرق ومؤرخوا العصر التيموري هو الفكر التاريخي عند هؤلاء المؤرخين ونقول كما أسلفنا في ذكر نظرائهم مؤرخوا الشام ومصر في العهد المملوكي أن الفكر الديني كان هو السائد في المشرق كما في الشام ومصر نتيجة اضطراب السياسة وصراع الحكومات الصغيرة المتعاقبة وزوال الفكر السياسي الديني المتمثل بمؤسسة الخلافة الذي كان مدعوماً من قبل الطبقات المثقفة والعلماء وهنا نقصد بالتحديد الخلافة العباسية في بغداد، وعليه لم يظهر من ينظر لفكر السياسي للبلاد لأسباب كثيرة أهمها بعد المغول والأترك عن اكتساب أبسط شروط الخلافة. فالفكر الديني كان هو السائد وكان الطابع العام فيه فكرة "التسليم لله" نتيجة قوة الحاكم والسلطان، فهو ظل الله على الأرض بحسب المؤرخين ورأس الهرم السياسي والاجتماعي، العادل على الدوام الذي يروم لقلع الظلم من على وجه الأرض؛ وعليه لا ينظر

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

يدعوه لحضور مجالسه الخاصة وبهّمه كسب  
ودّه ورضاه أشد اهتمام<sup>(٤٣)</sup>.

وبعد التحاقه ببلاط تيمور حضر معه في جميع  
حروبه<sup>(٤٤)</sup> وعليه فإن جميع مصنّفاته عن تاريخ  
زمن تيمور وخليفته شاهرخ وتطوّرات الأحداث  
فيه سيّما العسكرية منها تعدّ تاريخياً من  
المصنّفات القيمة في عصره إذ هي تحتوي على  
مشاهدات مباشرة لصاحب التصنيف والقلم<sup>(٤٥)</sup>.  
كما عرف عن حافظ أبرو أنه عمل مستشاراً  
عسكرياً إستراتيجياً في بعض حروب تيمور  
عندما عمل خلال شهر من الزمن بمساعدة  
الأمراء التيموريين على سقي منطقة "بيلقان" من  
إقليم أرّان شمالي نهر "أرس" على حدود إقليم  
أذربيجان الشمالي من خلال حفر قناة لجلب  
المياه الجوفية إلى سطح الأرض<sup>(٤٦)</sup>.

وبعد وفاة تيمور إلتحق حافظ أبرو ببلاط شاهرخ  
بن تيمور وبقي يعمل لصالحه حتى وفاته عام  
٨٣٣ هـ / ١٤٣٠ م عندما غزى أذربيجان وفي  
طريق العودة في بلدة زنجان في يوم الأحد  
الثالث من شوال في منطقة تدعى "سرجم" وقيل  
أنه دفن في قسبة خواف نفسها<sup>(٤٧)</sup>.

هذا مختصر عن سيرة المؤرخ حافظ أبرو  
الذاتية. أما بالانتقال إلى مصنّفاته فهي كالاتي:  
١. بعض الرسائل القصيرة في التاريخ: يبدوا أن  
حافظ ابتداءً بالتصنيف منذ كان يعمل في  
الدواوين في شبابه، فصدر عن قلمه خمس

منهجه التاريخي، ثم نتبعه بسيرة ابن عريشاه  
المؤرخ الشامي ونذكر منهجه التاريخي.

أما حافظ أبرو فقد ذكرت المصادر نسبه هكذا:  
"عبدالله بن لطف الله بن عبدالرشيد البهداديني  
الخوافي المدعوّ بحافظ أبرو" فهو من أكابر  
المؤرخين في العصر التيموري بل هو أبرزهم  
وأكبرهم شأناً إن لم نبالغ. فنسبته "البهداديني"  
إلى قرية مسقط رأسه في قرية "بهدادين" من قرى  
قسبة "خواف"<sup>(٤٨)</sup> الكبيرة من أعمال نيسابور  
وتتصل أحد جانبيها بـ "بوشنج" من أعمال هراة  
والآخر بـ "رُوزن" وتشتمل قسبة خواف هذه على  
مائتي قرية<sup>(٤٩)</sup>. والمعروف المتداول بين الباحثين  
أن تسميته بـ "أبرو" التي تعني بالفارسية  
"الحاجب" الكائن أعلى العينين كانت بسبب  
حاجبيه المميّزين، ولقبه "الحافظ" جاء إما من  
كونه حافظاً للقرآن الكريم أو حافظاً مائة ألف  
حديث كما هو في اصطلاح علوم الحديث  
والمتداول في التراجم عند المسلمين<sup>(٥٠)</sup>.

نشأ حافظ أبرو في مدينة هرات بعد أن رحل  
إليها هو وأسرته وتعلّم فيها واكتسب فيها  
المعارف وعمل في الدواوين وهي آنذاك أهم  
مركز للعلم والأدب والفنون في المشرق بعد  
سمرقند، والتحق فيها بتيمور لنك وأصبح من  
المقرّبين عنده حتى قال فيه المؤرخ خواندمير:  
"كان الملك المعظم تيمور جوركان يهتمّ بذلك  
العالم الجليل - أي حافظ أبرو - وكان كثيراً ما

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

الهمداني، كتبه حافظ أبرو بطلب من شاهرخ بن تيمور عام ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م. وكما هو معلوم فإن جامع التواريخ تنتهي أحداثه التاريخية بأحداث عام ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م، وكان رشيد الدين نفسه قد ذيل كتابه الذي سبق أن توقف فيه عند أحداث سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٤ م وهي سنة وفاة غازان، فأمره السلطان محمد خدابنده بإتمامه<sup>(٥٠)</sup>. أما حافظ أبرو فقد بدء ذيله من بداية ملك أَلجايغو سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٤ م حتى شوال من عام ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م فهو عدى على ما يحتويه من معلومات عن تيمور لنك وأحداث عصره توجد فيه بعض المعلومات المفيدة عن سلالات كانت تنتمي بالولاء للتيموريين مثل بني جوبان في أذربيجان (٧٥٦.٧١٨ هـ / ١٣١٨.١٣٥٥ م) وآل كرت في هراة (٧٩١.٦٤٣ هـ / ١٣٨٩.١٢٤٥ م)<sup>(٥١)</sup>، وقد رصد الحوادث فيه على شكل مواضيع وليس سنين<sup>(٥٢)</sup>.

٤. تاريخ سلاطين كرت: كما أن له كتاباً مستقلاً في "تاريخ سلاطين كرت" وهو يقع في صنف تواريخ السلالات، فقد صنّفه بطلب من شاهرخ بن تيمور أيضاً وآل كرت هم ملوك شرقي إيران من أصل غوري كان مركز حكمهم في هراة وقد انقرض حكمهم على يد تيمور لنك<sup>(٥٣)</sup>.

٥. مجمع التواريخ السلطانية: وآخر مصنفات حافظ أبرو التاريخية التي طبع ونُشر جزء هام

رسائل في تاريخ إيران بعد سقوط الدولة الإيلخانية وعناوينها بعد ترجمتها إلى العربية: "تاريخ ملوك طغاتيمور"، "إمارة السلطان أمير ولي بن شيخ علي الهندي"، "تاريخ أمراء السريدارية ونهاية أمرهم"، "تاريخ الأمير أرغون شاه ونهاية أمره"، ورسالة تحت عنوان "نهاية ملوك آل كرت"، وقد نشر هذه الرسائل الخمسة المستشرق فليكس تاور في كتاب بعنوان يترجم إلى العربية هكذا: "خمس رسائل تاريخية عن حوادث عهد الأمير تيمور جوركان" في براغ بواسطة المجمع العلمي في تشيكوسلوفاكيا السابقة<sup>(٤٨)</sup>.

٢. ذيل ظفرنامه لنظام الدين الشامي: ثم صنّف ذيلاً على كتاب ظفرنامه لنظام الدين الشامي بأمر من شاهرخ نظراً لأن هذا كتاب قد احتوى على الأحداث التاريخية المتعلقة بحروب تيمور حتى عام ٨٠٦ هـ / ١٤٠١ م وبالتالي فهو يفتقد لتاريخ عامين مهمين من أحداث زمن تيمور، فأقدم حافظ أبرو على تدوين هذا الذيل بناءً على مشاهداته الشخصية في عام ٨١٤ هـ / ١٤١١ م. وقد احتوى على تحركات تيمور ورحلاته للصيد وتقويض البلدان للأمراء وعصيان الأمير إسكندر شيخ والإستيلاء على قلعة "قيروز كوه" وتحرك تيمور صوب الخطا وموته<sup>(٤٩)</sup>.

٣. ذيل جامع التواريخ: وله ذيل آخر وهو على كتاب جامع التواريخ للوزير رشيد الدين فضل الله

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

النبوي (صلى الله عليه وآله)؛ الربع الثاني: من سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) حتى نهاية الدولة العباسية؛ الربع الثالث: من دولة الصفاريين حتى تاريخ طوائف الخطا وملوكهم؛ أما الربع الرابع المنشور تحت عنوان "زبدة التواريخ"، وهي التسمية التي اختارها المؤلف نفسه لهذا الربع من كتابه فهو على قسمين: القسم الأول: في الوقائع الكائنة من عام ٧٣٦ هـ / ١٣٣٦ م آخر سنة من حكم السلطان أبي سعيد بهادر خان ونهاية دولة أحفاد جنكيز خان الإيلخانيين، ثم ذكر مختصراً في تواريخ الوقائع وأوضاع عصر تيمور وأخلاقه وسيرته، وينتهي هذا الجزء بعد موت تيمور بعامين في العام ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م. أما القسم الثاني الذي يبدأ مباشرة بعد انتهاء القسم الأول دون أي فاصل زمني احتوى على وقائع بداية حكم شاهرخ بن تيمور من عام ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م حتى اغتياله على يد أحد أتباع "الحروفية" سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٧ م<sup>(٥٦)</sup>.

٦. كتاب الجغرافيا: كما خُلف الحافظ أبرو كتاباً هاماً في جغرافية البلدان الإسلامية يقع في ثلاثة أجزاء لم يعرف اسماً له فطبع تحت عنوان يترجم هكذا: "كتاب الجغرافيا لحافظ أبرو"، فهو كان يكتب في التاريخ والجغرافيا معاً على ما يبدو، كما نرى أنه لم يخف حسه التاريخي وعلاقته بتسجيل وقائعه في تصنيفه الجغرافي هذا، فذكر

منه وليس كله هو مصنفه الكبير في التاريخ البائن من عنوانه "مجمع التواريخ السلطانية" وهو في التاريخ العام، فقد باشر حافظ أبرو بكتابته عام ٨٦٢ هـ / ١٤٥٨ م بأمر من الأمير بایسنقر بن شاهرخ واستمر في كتابته لسنتين، وقد احتوى على أحداث العالم منذ الخليفة حتى عام ٨٣٠ هـ / ١٤٢٧ م<sup>(٥٤)</sup>.

أما عن مصادره في هذا الكتاب كما ذكر هو فهي تشتمل على: تاريخ محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) ومروج الذهب للمسعودي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) و"تاريخ اليميني" لأبي نصر محمد بن عبد الجبار العتبي (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م) و"سلجوق نامه" للظهيري النيسابوري (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) و"طبقات ناصري" لمنهاج السراج الجوزجاني (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م) و"تاريخ جهانكشا" لعلاء الدين عطاملک الجويني الوزير (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) و"نظام التواريخ" للقاضي ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) و"تاريخ كزیده" لحمد الله المستوفي القزويني (ت ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) وجامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله الهمداني الوزير (ت ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م) و"تاريخ وصاف الحضرة للشيرازي" (ت ٨٢٧ هـ / ١٤٢٤ م)<sup>(٥٥)</sup>.

وقد قسم كتابه هذا إلى أربعة أرباع: الربع الأول: من بداية الخليفة حتى ظهور الإسلام وبعثة

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

وغزواته، فمن كان على علاقة مباشرة بتيemor لنك مؤسس الدولة التيمورية فهو على صلة بمعظم أركان دولته والأمراء والقواد والوزراء فيكون مقرباً من دوائر صنع القرار السياسي والإداري والعسكري؛ وعليه فإن مشاهداته تعدّ ثمينة جداً، ونرى أنه عكس الكثير من مشاهداته هذه في كتبه ومصنفاته الذي سبق وأن أشرنا إلى بعضها<sup>(٥٩)</sup>.

ثانياً: مسموعاته أي ما سمعه من معاصريه وهو يشير في كثير من الأحيان أنه سمع أموراً عامة من الثقات وكبار الرجال<sup>(٦٠)</sup> وهذا ما نستدلّ به على مكانته في دوائر الدولة التيمورية.

ثالثاً: إطلاعه على جانب كبير من مصنفات الماضين، فهو يوردها في مقدمات كتبه وقد ذكرنا أنموذجاً منه عند التعريف بأكبر مصنفاته التاريخية وهو مجمع التواريخ السلطانية. فهي متنوعة وهامة في كل عصر كان ينوي الكتابة عنه، وهذا الأمر يدلّ على منهجه السليم في الكتابة التاريخية وأمانته ومصداقيته. كما تحكي مصنفاته عن استخدامه للكثير من الوثائق الصادرة في عصره أغلبها المراسلات التي كانت تجري داخل البلاط التيموري، فكان ينقل المهم منها بالنص وبجميع اللغات التي صدرت به تلك المراسلات سيّما العربية في مخاطبات شاهرخ مع ملوك دول الجوار<sup>(٦١)</sup> أو يذكر مضمون بعضها الآخر<sup>(٦٢)</sup>. ويعدّ استخدام هذه الوثائق

في كثير من الأحيان أحداثاً تاريخية مختلفة وأوضح الأوضاع السياسية لمختلف المدن والمناطق الجغرافية حين وصفها، فقد غطى فيه أحداث مدن المشرق الإسلامي وخاصة إيران من الفتح الإسلامي حتى عصر التيموريين، وعليه فمصنّفه هذا في الجغرافية يعدّ من أهم مصادر تاريخ عصر تيمور وخلفائه<sup>(٥٧)</sup>.

كما ذكرت المصادر أسماء كتب أخرى من تصنيف حافظ أبرو وهي لم تنشر بعد بل ذكرت عناوينها في كتب فهارس المخطوطات وهي: "تاريخ آل مظفر" في أسرة آل مظفر التي حكمت فارس وكرمان وكرديستان (٧١٣.٧٩٥ هـ/ ١٣١٣.١٣٩٣ م) و"تاريخ حضرت صاحبقراني" وصاحبقران أي "الملك المعظم" من ألقاب تيمور المشهورة في كتب التواريخ الفارسية والتركية، ولعلّها رسالة أو تأليف كبير آخر في سيرة تيمور لنك و"تاريخ شاهرخ ميرزا" الذي يبدوا أنه أيضاً مؤلف في سيرة شاهرخ عندما كان نائباً أو ولياً للعهد أو أنه ألفه في زمن حياة تيمور لأن لقب ميرزا يدلّ على منصب ولاية العهد في تواريخ حكام بلاد فارس<sup>(٥٨)</sup>.

وإذا ما بحثنا عن مصادر حافظ أبرو المعرفية في مصنفاته التاريخية والجغرافية نجد أنها على ثلاثة أشكال:

أولاً: المشاهدة العينية: فقد ذكرنا سابقاً أنه كان من المقربين من تيمور وقد حضر معظم حروبه

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

نجده قد استخدم غرائب الألفاظ العربية والفارسية والتركية والمغولية وأسلوب السجع وصناعات البديع وكثرة الإقتباس للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأشعار والأمثلة<sup>(٦٤)</sup>.

كما درج حافظ أبرو على استخدام أساليب المؤرخين القدامى في كتاباته التاريخية منها الإستشهاد بالآيات القرآنية لأغراض مختلفة أهمها دعم المعنى الذي تطرق إليه<sup>(٦٥)</sup> والحديث الشريف لنفس الغرض ولأضفاء الشرعية والقداسة على الحكام والأمراء والقادة العسكريين ورجال الدولة<sup>(٦٦)</sup> ويعتبر حافظ أبرو من أوائل المؤرخين الفرس في كثرة استخدامه لآيات القرآن والأحاديث الشريفة ما جعله أنموذجاً لمن لحق من بعده من مؤرخي المدرسة المشرقية الفارسية وهو الذي ورثهم هذا التراث فقد توسّع من بعده هذا الأمر وشمل تلقيب المدن وتفخيمها وباقي الأماكن ذات الأهمية، كذلك الشهور والمناسبات الدينية والسلطانية والملكية<sup>(٦٧)</sup>. كما عرف عن المؤرخ حافظ أبرو استخدامه الكثير للشعر والأمثال العربية والفارسية لبيان المعاني التي ينقلها في بطون كتاباته والأحداث التاريخية دون ذكر مصادر هذه الأبيات الشعرية والأمثال، كما سعى بهذا الأمر تتميق وتزويق نصوصه لجلب التفات قرائها ولفت انتباه النابهين منهم لإدراك معانيها الدقيقة، كما كان يتوخى من خلال هذا التتميق مدح مخدميه في كثير من الأحيان<sup>(٦٨)</sup>.

من مميّزات المؤرخ التي تمتع بها حافظ أبرو ويمكن اعتباره دليلاً على صدق كلامه ممّا يجعلنا نطمئن ونصدق ما كتبه.

وعند ملاحظة أي من هذه المصادر جرى استخدامها من قبل مؤرخنا حافظ أبرو بشكل أكبر يجب القول أن حجم مصنفاته التاريخية الكبيرة والفاصل الزمني الكبير بين بداية التواريخ التي كتب عنها في الغالب لا يدع الشك والريبة أن المصادر المؤلفة سابقاً مع كثرتها بحسب قوله تقع في الدرجة الأولى، ثم تأتي مشاهداته بسبب حضوره بالقرب من تيمور ثم خليفته شاهرخ، وفي الأخير تأتي مسموعاته من أشخاص معتمدين وثقات لا يذكرهم<sup>(٦٩)</sup>.

أما عن أساليب حافظ أبرو في الكتابة التاريخية ومنهجه الأدبي نقول: أنه اتخذ أسلوباً متوسطاً بين البساطة لتحقيق غرض فهم العوام لنصوصه التاريخية وبين استخدام جماليات فنّ النثر لفظاً ومعنى، فقد عرف عن أساليب النثر الفارسي في عصر حافظ أبرو وهو القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي أنه اتخذ منحى البساطة والبعد عن التصنّع وفنون النشر اللفظية منها والمعنوية التي كانت تسود هذا الفن في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، فحينما يذكر حافظ أبرو الأحداث التاريخية العامة يرويها بأسلوب بسيط، وحين يصف أحداثاً تتعلق بالسلطان أو الأمراء

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

كما أنه من الممكن تحقيق غاية أخرى هامة من هذا الأمر وهي العظة والعبرة لعامة الناس ولمن أهدى لهم كتبه من الملوك والأمراء<sup>(٧١)</sup>.

وهناك أسلوب الإستدراك امتاز به حافظ أبرو في مصنفاته، إذ يستخدم كلمة "تتمة" في أواخر أحداث الكثير من الأعوام في كتبه ثم يدرج تحتها أسطراً أو صفحات، وهذا يجعلنا نتيقن أنه استدرك على الأحداث التي سمع عنها فيما بعد ولم يشاهدها أو لم يرها في بطون المصادر<sup>(٧٢)</sup>.

كما عرف عنه نقله لحدث في عدة مصنفات، فمثلاً نقل وفاة تيمور لك في تأليفين<sup>(٧٣)</sup>، وبداية حكم ألبانينو محمد خدابنده في مصنفين آخرين<sup>(٧٤)</sup>، وغيره الكثير فهو ينقلها بدقة أو باختلاف يسير<sup>(٧٥)</sup>. ودرج حافظ أبرو على نقل

عدة روايات في موضوع واحد، وهذا على ما يبدو نتيجة ترديده في مسموعاته أو اضطراب في الروايات التي عثر عليها في المصادر المختلفة، فينقلها ليترك الرأي للقارئ<sup>(٧٦)</sup>. وآخر

ما نذكره من خصائص كتابات حافظ أبرو التاريخية هو استخدامه للتواريخ على شكل شعر منظوم، فقد عمد لبعض التواريخ الهامة ونظمها في أبيات أو نقل عن نظم فيها من الشعراء<sup>(٧٧)</sup>، فقد كان لهذه الأسلوب الأدبي التاريخي أغراض منذ القدم أهمها تسهيل عملية الحفظ أو التعمية على بعض تلك التواريخ وجعلها سراً لأسباب تتعلق بحرية المؤرخ أو

وعرف عن الحافظ أبرو أمور إختص بها في أساليب كتابته للتاريخ منها: دمج الحاضر في وقته بالماضي أي أنه حين إيضاح حدث تاريخي في زمن يعود لتاريخه في الماضي إذا كان قد تكرر مثله، أو إنه حين البدء بذكر حدث ما بدءاً بمقدمة تاريخية عنه<sup>(٦٩)</sup> وهو بهذا قد اتبع طريقة مبتكرة في عصره هي أمن الطرق المستخدمة في البحث العلمي. ويمكن أن نعلل لحافظ أبرو سبب استخدامه لهذا الأسلوب بأنه يعود لحقيقة الأحداث التاريخية في بُعديها الزماني والمكاني، فكما أن الحال هو امتداد للماضي وأنه زمناً سيصبح في الماضي وأن هذه العملية في تبدل الحال إلى ماضٍ هي التاريخ بعينه، فالتاريخ له بُعدٌ "حيوي" وهو في طور التغيير، ولمعرفة هذا البعد الحيوي علينا ربط الحال بالماضي، ومما يمتاز به المؤرخ المبدع هو الكشف عن هذا البعد والإستفادة العملية منه<sup>(٧٠)</sup>.

والملاحظ في نصوص حافظ أبرو التاريخية أيضاً كثرة نقله لتجارب السلف من الأمراء والوزراء والعلماء والأعيان. ويمكن القول أن الأسباب التي دعت حافظ أبرو أن يكون هكذا كما مرّ سابقاً هو لغرض فهم عامة قرائه لما يصدر عن قلمه، وأن الإستدلال بمثل هذه الأقوال تكسب نصوصه القوة العلمية والدقة وليتمكن من البرهان على صحة آرائه وأقواله،

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

توجيه ظلمهم<sup>(٨٣)</sup> وهذا يعيدنا عوداً على بدء لتلك الميزة التي لا تكاد تفارق مصنفات حافظ أبرو وهي سلطانية تواريخه.

ويمكن أن نعلل أسباب اتخاذ حافظ أبرو لهذا المنهج الوصفي وتركيزه في نقل الأحداث السياسية والعسكرية دون ذكر الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية والثقافية العامة في عصره لرؤيته الدينية أولاً ثم انعكاس هذه الرؤية على مواقفه من السلطة الحاكمة. فرؤيته الدينية قائمة على أساس قبول المشيئة الألهية التي ترى أن القدر هو علة وصول السلطان إلى دقة الحكم<sup>(٨٤)</sup> وتجييش الجيوش وفتح الفتوحات<sup>(٨٥)</sup> بل تتعداه لبعض الأمور الطبيعية مثل فيضان الأنهر<sup>(٨٦)</sup> والصقيع والثلوج<sup>(٨٧)</sup>. وفي معرض بيان السبب لهذه الرؤية الدينية نقول أنها نتيجة أوضاع عصر المؤرخ، فعصره عصر اضطراب سياسي بامتياز تلاه عصر هدوء ثم رخاء ثقافي وعلمي في أواخره في زمن شاهرخ بن تيمور؛ ففي عصور مضطربة كهذا العصر تنتشر أفكار الجبر<sup>(٨٨)</sup> فلا يحتاج المؤرخ إلى تعليل وتحليل أي أنه لا يرى ذلك لازماً عليه. هذه الرؤية الدينية وقربه من السلطات جعلته يتبنى رؤية أخرى مماثلة ومتداخلة مع فكرة الجبر وهي التي شجعتها وأصلت لها المذاهب السنية على مدى العصور وهي شرعية الحاكم السنّي المسلم مع فكرة أخرى متداخلة في التراث الفارسي وهو

الشاعر<sup>(٧٨)</sup> أو إبراز قابليتهما في الفنون الأدبية. كما عرف عنه معرفته بمختلف التقويمات التاريخية السائدة في عصره سيّما التقويمين الهجري والمغولي فهو كثيراً ما يطابق بين هذين التقويمين في مصنفاته<sup>(٧٩)</sup> في إشارة لرواجهما في عصره ويبدو أنه كان يريد البرهان على دقته في عمله<sup>(٨٠)</sup>.

أما بالانتقال لمنهج حافظ أبرو التاريخي في مصنفاته نقول: أنه استخدم أكثر من منهج واحد في تصانيفه، إلا أن منهجه العام كان المنهج الوصفي الذي كان سائداً في عموم عصور كتابة التاريخ الإسلامي ومختلف مدارسه المكانية، إلا أننا نلاحظ أنه في بعض الأحيان أن مؤرخنا حافظ أبرو يركن لمنهج التحليل غير المكتمل، وذلك عند وصفه لمراسيم سلطانية أو حركة الجيوش الملكية وغيرها من الأمور المتعلقة بأعيان الدولة وكبار الرجال، فيبدأ وصف هذه الأمور مقدمة مسجوعة منمّقة ثم يشرع بنفس الأسلوب بالوصف والثناء إلا أنه لا يشير إلى تفاصيل تلك الأحداث، فهو يذكر المسببات في كثير من الأحيان<sup>(٨١)</sup> إلا أنه لا يحلّل تلك الأحداث ولا يذكر النتائج والسبب كما أسلفنا سلطانية تصانيفه، فالمنتبع لنصوص حافظ أبرو التاريخية لا يجد أثراً للنقد فيها ويبدو أنه ليس لديه أية نظرة نقدية تجاه المتغيرات التاريخية وتياراته المختلفة<sup>(٨٢)</sup> بل نجده ينبري في

جانب السلطان تسبّب في رؤيته التاريخية التي تؤيد السلطان وتقبل تسلّطهم من دون أدنى نقاش ويتأثره بهذه الرؤية أصبحت مصنّفاته تسجيلاً لأحداث سياسية وعسكرية فقط لا أثر للمجتمع والناس فيها وبما أنه اعتبر ما يصدر عن الحكّام - ظل الله في الأرض - فهو لا يوجّه النقد لهم وعليه فإنه لا يستطيع الربط بين العلة في تكوين وإيجاد الحدث التاريخي، فمن الطبيعي أن يصبح ناقلاً للوقائع والأحداث ومميّناً لبعض العلاقات ما بينها فقط<sup>(٩٤)</sup>.

### رابعاً: ابن عريشاه مؤرخ السلطة

#### العثمانية، سيرته ومنهجه التاريخي

يعدّ ابن عريشاه ممثلاً المدرسة العربية في مصر والشام في بحثنا هذا وسنتطرق لسيرته ومنهجه وما سيراه القارئ أنه كان على خلاف في الرؤية السياسية مع حافظ أبرو تجاه تيمور وخلفائه إذ نشأ في بيئة عرفت بالندية لتوسعات التيموريين إلا أن ما سنراه لاحقاً أنه لم يكن قد تخلف عن الحيادية العلمية في مصنّفاته في وصفه لتيمور وخلفائه وسنثبت ذلك من خلال الكثير من الشواهد.

أما عن اسمه ونسبه فهو شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم الحنفي الدمشقي الرومي العجمي وقد عرف بلقبه الأخيرين لاتصاله بالبلاط العثماني في الأناضول وإقامته عندهم لعشر سنوات التي تعرّف

تقدّيس السلطان الحاكم، وكان التيموريين قد شجّعوا كلا الفكرتين الداعية لاحترام سلطتهم وعدم الخروج عنها. فحافظ أبرو كان يرى أن الدين بمثابة البنيان وأن السلطان حارس على هذا الدين بحيث أن الواحد يفقد كيانه من دون الآخر<sup>(٩٥)</sup>، فقد قال في بعض مصنّفاته: "لا توجد بعد الشريعة المقدسة التي هي الناموس الأكبر مرتبة أعظم وأخطر من الملّك والسلطان"<sup>(٩٦)</sup>. وكان يرى أن الله هو من وهب الحكم والسلطان ولا أحد له الحق في سلبه إياه<sup>(٩٧)</sup> وأنه فضّل الإنسان على سائر خلقه وهناك مَنْ فضّلَه من بين البشر وجعلهم ظلاً له في الأرض وأن ما يفعله السلطان يقصُر عنه غيره<sup>(٩٨)</sup>. فمثل هذه الأفكار تجعل السلطان في درجة متصوِّرة من العصمة مع صدور الكثير من المظالم والقتل والنهب والسلب الذي يتسبّب به هذا السلطان ولذلك ينبري المؤرخ لتبريرها دينياً. هذه التوجهات جعلته لا يرى أي شرعية لمخالفي السلطان فلم يعكس أخبارهم في مصنّفاته سيّما الحركات الشعبية الصوفية والعلوية والشيعية، وإذا تكلم قليلاً عنهم فإنه يصفهم بأصحاب الفتن والخارجين عن السلطان. فمؤرخنا حافظ أبرو عند رسم حدود بين طبقات الشعب المختلفة والسلطان والحاكم ينحاز عنهم ويضع نفسه بجوار الحاكم والسلطان<sup>(٩٩)</sup>. في استنتاج نهائي نرى أن انحياز حافظ أبرو إلى

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

وابن أخته وكانت سمرقند في أيامه مركزاً ثقافياً جامعاً لأرباب الفضل والعلوم والفنون، ثم توجه إلى بلاد الخطا وماوراء النهر ثم عاد إلى سمرقند فأخذ عن علمائها سيّما السيد الشريف زين الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٤ هـ / ١٤١١ م) والشّيخ شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م)، وأتقن اللغة الفارسية والمغولية هناك. ثم عزم على السفر لكسب مزيد من المعارف والحصول على تجارب جديدة فتوجه إلى بلاد خوارزم ومنه إلى بلاد الدشت محل حكم خان القبيلة الذهبية المغولية وهو شمال بحر الأسود (البنطس) فأقام نحو أربعة سنوات ودرس فيها الفقه والأصول وفنون الأدب العربي من المعاني والبيان. ثم توجه صوب جزيرة القرم شمال الأناضول واجتمع بعلمائها، ومنه نحو "أدرنة" عاصمة العثمانيين المؤقتة آنذاك بعد احتلال أنقرة على يد تيمور وتشيتيت قسم كبير من أملاكهم، فاتصل بالسلطان محمد الأول بن بايزيد الأول (حكم: ٨٠٥.٨٢٤ هـ / ١٤٠٣.١٤٢١ م) المعروف بجلبي، فحظي باحترام كبير هناك وأقام عنده نحو عشر سنوات تسلّم خلالها منصب ديوان الإنشاء لكفائته وإمامه باللغات السائدة آنذاك في بلاطات الملوك وهي العربية والفارسية والتركية وترجم للسلطان العثماني آثاراً

ف عند العرب بالروم منذ القدم ولأصوله غير العربية. وكان قد نسب نفسه بالأنصاري في نهاية كتابه "عجائب المقدور في نوائب تيمور"<sup>(٩٥)</sup> وهو على ما يبدو يعني انتمائه النسبي إلى أحد قبيلتي الأوس أو الخزرج، فإذا صدقنا هذا القول يمكن أن نستنتج بأن لقبه الآخر وهو العجمي كان إنما لمعاشرته الطويلة مع الأعاجم من الترك والفرس وليس الإنتساب إليهم كما إدعى مترجم كتاب عجائب المقدور إلى الفارسية<sup>(٩٦)</sup>. وأفضل وأوثق ما وصلنا عن حياته هي ترجمته التي كتبها هو عن نفسه وضمّنها إجازته التي كتبها لصديقه المقرب المؤرخ ابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م) في خانقاه "سعيد السعداء" بالقاهرة في الأول من ذي الحجة سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م الرابع عشر من يناير سنة ١٤٥٠ م وقد أسمعها له غير مرّة وأوردها ابن تغري بردي بكاملها في المنهل الصافي<sup>(٩٧)</sup>، وقد اعتمد عليها باقي المؤرخين كالسخاوي (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م)<sup>(٩٨)</sup> وابن العماد (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م)<sup>(٩٩)</sup> والشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م)<sup>(١٠٠)</sup> والفتوجي (ت ١٣٠٧ هـ / ١٨٩٠ م)<sup>(١٠١)</sup>.

وإذا ما اختصرنا ترجمته هذه لنفسه نقول أنه ولد في دمشق ونشأ فيها وقرأ القرآن على علمائها، ثم تحوّل منها إلى سمرقند عام ٨٠٣ هـ / ١٤٠١ م عندما غزاها تيمور لك صحبة أمه وإخوته

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

وله اثنان من الأولاد اشتهروا بواسطة بعض مصنفاتهم هما: الحسن بن أحمد وقد كتب "إيضاح الظلم وبيان العدوان في تاريخ النابلسي الخارج الخوان" وهو مصنف مسجوع أيضاً وصف فيه عدوان إبراهيم النابلسي (ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م) على دمشق، وتاج الدين عبدالوهاب (ت ٩٠١ هـ / ١٤٩٦ م) وله مؤلفات عديدة<sup>(١٠٤)</sup>.

أما عن مصنفات ابن عريشاه فقد ذكرت المصادر له عدة عناوين منها ما طبع ومنها ما ظلّ مخطوطاً في المكتبات، وهنا نذكر المطبوع منها أولاً:

١. عجائب المقدور في نوائب تيمور: أو في أخبار تيمور بحسب اختلاف النسخ أو من ذكر هذا التصنيف. وهو أشهر مصنفاته وموضوعه في تاريخ تيمور لنك، و يعدّ من المصادر المهمة في دراسة حياة تيمور لنك وحروبه وفتوحاته. بدء الكتاب بمقدمة قصيرة في ذكر اسم تيمور ونسبه ثم بداية استيلائه على الحكم ثم يتحدّث بالتفصيل عن غزوه لناحية خوارزم وخراسان وسجستان وآسيا الصغرى (الأناضول) وحربه مع يلدرم بايزيد، وخصّ ما يقارب ربع الكتاب بالأحداث التي طرأت بعد وفاة تيمور أي في زمن خلفائه. ورغم ما احتوى الكتاب على عبارات قاسية وشديدة ضد تيمور إلا أنه تحدّث عنه في أماكن عديدة من كتابه ونعته بالشجاعة

كثيرة عن الفارسية والعربية والتركية. وبعد وفاة السلطان محمد العثماني عاد إلى موطنه بلاد الشام فدخل حلب وأقام بها شهراً قليلاً ثم توجه إلى دمشق فدخلها في جمادى الآخرة سنة ٨٢٥ هـ / يونيو ١٤٢٢ م وجلس في حانوت مسجد القصب لبعض الأمر الدينية على ما يبدو لوقت يسير من النهار، ثم آثر العزلة عن الناس. وقرأ بدمشق على بعض أعلامها ثم لازم علاء الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمد البخاري حتى وفاة هذا الأخير سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م، ثم توجه للحجّ وبعد رجوعه أقام في القاهرة حتى وفاته. واقترنت إقامته بالقاهرة مع عهد السلطان المملوكي الظاهر سيف الدين جقمق (تشمق) (حكم: ٨٥٧، ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨، ١٤٥٣ م) فلقى حظوة عنده مما أعاظ ذلك حاشية السلطان فوشوا ضده فحبسه السلطان، ورغم إطلاق سراحه بعد ٥ أيام إلا أنه توفي بعد ذلك بإثنا عشر يوماً في خانقاه سعد السعداء<sup>(١٠٢)</sup>.

أما عن شأنه العلمي فنقول أن ابن عريشاه كان أديباً واسع الإطلاع بالعلوم الشرعية كعلوم القرآن والفقهِ والحديث، وكان شاعراً ماهراً أكثر شعره في مصطلحات النحو والمنطق والكلام والفقهِ. وعرف أسلوبه النثري بالسجع والتكلف فقد استخدم فنون الأدب من أنواع الكنايات والإشعارات والألفاظ المترادفة إلى صعوبة فهم آثاره<sup>(١٠٣)</sup>.

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

بن رستم بدوره ألفه تقليداً عن كتاب كليلة ودمنة الهندي الأصل<sup>(١٠٩)</sup>، وكان ابن عريشاه قد قلّد أسلوب هذين الكتابين ومحتواهما في كتابه فاكهة الخلفاء. أما تصنيف ابن عريشاه هذا فهو تعريب عن الترجمة التركية للمرزيان نامه الذي قام بترجمتها الشيخ أوغلو (ت ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م) لسليمان شاه بن محمد الكرمانلي (حكم: ٧٩٠.٧٧٩ هـ / ١٣٧٧.١٣٨٨ م)<sup>(١١٠)</sup> وبنته أم السلطان محمد الأول العثماني<sup>(١١١)</sup> الذي أقام ابن عريشاه عشر سنوات في بلاطه.

أما عن مصادره الأخرى التي لم تطبع وظلت مخطوطة أو تلك التي ذكرت في بطون المصادر ولم تصل إلينا يمكننا الإشارة إلى:

١. ترجمان المترجم بمنتهى الإرب في لغة الترك والعجم والعرب: وهو قاموس في مفردات العربية مع مالنيها بالفارسية والتركية.

٢. التأليف الطاهر في شيم الملك الظاهر القائم بنصرة الحق أبي سعيد جقمق: وهو في سيرة السلطان المملوكي الظاهر سيف الدين جقمق (تشقمق) الذي توفي ابن عريشاه في زمنه. وقد قسّمه على قسمين: الأول: يتناول مواضيع أخلاقية فهو كتاب عِبْرٍ وقد اقتبس بعض مواضيعه من كتابي: "جوامع الحكايات" و"سياست نامه"؛ والقسم الثاني: إستعرض فيه الأحداث التاريخية إبان عهد هذه السلطان من عام ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م حتى أحداث سنة ٨٤٣

وحسن السياسة والتدبير. وفي الكتاب فصل موجز عن سمرقند فيه وصف قيمّ عنها وذكر لبعض جوانب الحياة العلمية فيها<sup>(١٠٥)</sup>، كما ذكر في آخره اسمه ونسبه والسبب الذي دعاه لتأليفه<sup>(١٠٦)</sup>.

٢. فاكهة الظرفاء ومفاكهة الخلفاء: كتاب في الأدب العربي على غرار كتابي "كليلة ودمنة" و"سلوان المطاع". فقد احتوى على قصص ذات عبرة عن لسان الحيوانات، ويرى المؤلف أن النصائح السياسية وكلمات العِبْر على لسان الحيوانات أكثر تأثيراً على الأمراء والحكّان، وقد انتهى من تصنيف هذا الكتاب قبل سنتين من وفاته في صفر من سنة ٨٥٢ هـ / إبريل ١٤٤٨ م<sup>(١٠٧)</sup>. وقد احتوى على مقدمة وعشرة أبواب: الثلاثة الأول منها وصايا وأحكام ملوك العرب والعجم والترک وقصصاً عنهم. أما الأبواب الستة التالية فقد وردت فيها قصص على ألسن الحيوانات، والباب العاشر يتناول السلوك والخلق الإجتماعي وخصّص جزء منه لجنكيز والغزو المغولي<sup>(١٠٨)</sup>.

٣. تعريب كتاب مرزيان نامه: في الأصل هو كتاب ألفه أحد الأمراء الفرس في طبرستان وهو مرزيان بن رستم بن شهریار (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) بلغة ناحية طبرستان القديمة، ونقل إلى الفارسية بين الأعوام (٦٢٢.٦١٧ هـ / ١٢٢٠.١٢٢٥ م) وكان مرزيان

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

وفي البروز الإجتماعي العلمي. كما نجد أن الكثير من المؤرخين الذين يريدون التمحك بالأناقة الأدبية يستعيرون نصوص الوثائق الديوانية ومعظمها مسجوع منمق، ليزينوا بها مؤلفاتهم أو يحاولون في بعض الأحيان دسّ بعض الأسجاع بين الأخبار أو عند نهاياتها للتظرف والتأدب<sup>(١١٤)</sup>. ومن بين من برز في هذا الفنّ هو ابن عريشاه فتراه جمع بين ضابطين هامتين ذكرناهما لمن كان يستخدم الأساليب الأدبية الإنشائية من المؤرخين وهي مكانته الإجتماعية بلحاظ علمه وتبحّره في فنون الأدب ممّا جعله يتبوّء مناصب ديوانية في الدولة الإسلامية سيّما البلاط العثماني، فقد استخدم في كتابه عجائب المقدور أنواع الصناعات الأدبية في النثر المسجوع من قبيل الجناس والتشبيه والإستعارة والكناية وغيرها من فنون الأدب العربي<sup>(١١٥)</sup>. وقد انبرى هو مؤيداً لهذا الأسلوب بقوله في خاتمة كتابه: "فجاءت بحمد الله تعالى ظريفة المعانيّ كاملتها، لطيفة المبانيّ فاضلتها...، حوت دقة الجزل ودقته، وريافة العزل ورقته، ولطافة الأدياء، وظرافة الشعراء، وفصاحة البلغاء، وبلاغة الفصحاء، وحقائق الحكماء، ودقائق العلماء، مع الأمثال الفائقة، والإستشهادات اللائقة، والإستعارات الرائقة، والتشبيهات الغريبة، والإستعارات العجيبة، ونوافث السحرة من علماء البيان، ونوادر المهرة

هـ / ١٤٣٩ م وقد تحدّث فيه عن تيمور أيضاً ومجازره في الشام وأصفهان وبغداد وكذلك ورد فيه ذكر الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي (حكم: ٥٨٩.٥٦٤ هـ / ١١٦٩.١١٩٣ م)<sup>(١١٦)</sup>.

كما ذكرت له مصنفات أخرى هي الغالب أنها ضائعة بمرور الزمن والأيام أهمها: كتاب تاريخي كبير على ما يبدو من عنوانه وهو: "غرة السير في دول الترك والتتر" و"مرآة الأدب نظماً ونثراً في علم المعاني والبيان" وترجمات تركية أخرى لكتب عربية<sup>(١١٧)</sup>.

هذا مختصر عن سيرة ابن عريشاه ومصنّفاته. أما عن أسلوب ومنهج ابن عريشاه في الكتابة التاريخية نقول: أولاً أن أسلوبه يعدّ جديداً في عصره وهو الذي أصبح من مميّزات مؤرخي العصر المملوكي. المغولي في الأساليب الأدبية فيما بعد، وله صلة بنهايات العصر السابق مباشرة فقد اختتم ذلك العصر باثنين من كبار فرسان هذا الأسلوب وهما: عبدالرحيم بن علي بن السعيد العسقلاني المعروف بالقاضي الفاضل (ت ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م) وعماد الدين محمد بن محمد بن حامد الإصفهاني (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) وكلاهما أرخا للناصر صلاح الدين الأيوبي فكان السجع لا يحكم عناوين الكتب كلها فقط ولكنه يسيطر ما استطاع على أقلام أهل الدواوين وكبار الكتّاب وكانت البراعات فيه من مؤهلات التقدّم في الكتابة وفي وظائف الدولة

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

يقرأ كتابه كاملاً وتصوّر في ذهنه رواية مفادها أن ابن عريشاه كان قد تعرّض للأذى عند غزو تيمور لبلاد الشام وتحديدًا مدينة دمشق، فهاجر للشرق وتحديدًا لسمرقند وبعد خروجه منها عاش عند العثمانيين خصوم تيمور وتحديدًا محمد الأول بن بايزيد الأول الذي كان قد انهزم من تيمور ووقع في أسرهِ، فكلّ هذه الأمور هي التي دعتهم أن يتصوّروا أن ابن عريشاه لم يكن حياديًا في روايته لتاريخ تيمور لنك.

وفي معرض الردّ على هذا الرأي نقول: أولاً يمكن اعتبار هذه المخاصمة لدى ابن عريشاه مع شخصية تيمور أمراً إيجابياً بخلاف المؤرخ حافظ أبرو وشرف الدين علي اليزيدي وآخرين ممّن كان مقرّباً في بلاط تيمور إذ كانوا مجبرين على تمجيد بطولات تيمور الزائفة وغزواته الطاحنة وقتله للمسلمين بذرائع واهية. ومن يطالع كلمات ابن عريشاه في خاتمة كتابه في ذكر الأسباب التي دعتهُ للتأليف في مثالب تيمور يجد جانباً هاماً من حيادية المؤلف، فقد ورد في جانب من كلامه في الخاتمة قوله: "غير أن بعض كبار العصر ورؤساء الدهر وبقايا الأكياس متشوّقون لتواريخ الناس، ومتطلّعون لمعرفة أحوال من ساس، من دَنَبٍ وراسٍ، ومستشرفون لسالف الأخبار، كيف كان أمرُ الناسِ وصار، ولم يكن فيما مضى، من هذه الأمة وانقضى، من منقلبها وبُعْثها، ومُتَمَرِّدِها

من أرباب الديوان، ومزجتُ جليل التحمّس فيها برقيق التغرّل، ونسجتُ جديد الجِدِّ بمعتق التغرّل، وطرزْتُ طلع ذلك كلّهُ بأعلام الآيات الشريفة، ونقوش الأحاديث الكريمة المنيفة، أصبتُ بكلّ ذلك محز القصد، وطبقتُ بحسامه مفصل الضرب"<sup>(١١٦)</sup>. ومع هذا فإنه يدّعي أنه لم يصل كتابه إلى حدّ الكمال في الجانب الأدبي فقال: "ومع أنّي لم أوفها حقّها في التهذيب ولم تتل استحقاقها في حسن الترتيب والتشذيب لأن الكلام كالدرّ المنتظم والدُرر المنسجم لا بدّ أن يتعانق لفظه ومعناه أولاً وأخراً ويتطابق عبارته وفحواه باطناً وظاهراً وإلا اختلّ نظمه واعتلّ فهمه وانحطت منزلته وسقطت من سلّم الفصاحة درجته وهذا يحتاج إلى بحرِ ذهنٍ صافٍ ... وذوقٍ أحلى من العسلِ وفكرٍ أمضى من الأسل"<sup>(١١٧)</sup>.

وقد يخطر ببال الكثير عندما يقرأ كتاب ابن عريشاه في سيرة تيمور وتاريخه أنه خصمه اللدود وأنه قد بالغ في وصف تيمور العدائي كما ذهب إلى هذا المستشرق الروسي فاسيلي بارتولد (Vasily V. Bartold) (١٨٦٩-١٩٣٠ م) والمستشرق الأمريكي هارولد لمب (Harold A. Lamb) (١٨٩٢-١٩٦٢ م)، إذ وصفا ابن عريشاه باستخدام أسلوب الهجو والإستهزاء واعتبرا هذا الأمر ناتجاً عن عدائه وبغضه لتيمور لنك<sup>(١١٨)</sup>. ولعلّ من ذهب لهذا الأمر لم

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

طرف الحياد: "ثم إن بين هذا الكتاب، وبين ما صنعه قبله ذور الآداب، لبوناً مديداً، وأمداً بعيداً، بوجوه، منها أن زمانهم كان بالرفاهة يساعده، وأنا في عصر لا ساعد لي فيه ولا مساعد، ومنها أن وقتهم كان فيه من يربي الفضل وأهله، ويحلّ كلامهم محلّه، من الملوك والأكابر، وذوي الفضل والمآثر، وأربا المناصب والمفاخر، وأقل من فيهم كان يحب السماع، ويميل إلى الفضل والأدب بالطباع، فكأن الفضل فضيله، والأدب خصلة جميلة، وأما الآن فقد انقلب بأهله الزمان، فصار حامل الفضل والأدب من رهطه، والمنتظم من العلم في سلوكه وسمطه، كأنه سارق عملته تحت إبطه، ومنها أن الأفهام كانت مدرّكة، وكانت كذلك قريحة المتكلم متحركة، لقد صارت الأفهام جامدة، والقرايح خامدة، وناراها هامة، ومنها أن غالب ما صنّف أخباره كاذبة، وسهام أغراضه غير صائبة، لأنه لا واقع يطابقه، ولا خارج يوافقه، فعمد مصنّفه إلى ما عقده مخيلته، وتوهّمته مفكرته، فألف حسبما أراد، وأسّس على مقتضى اختياره ما شداه وشاد، وأما هذا الكتاب فأخباره صادقة، وكلماته بالصدق ناطقة، إذ هي في الواقع للخارج مطابقة، فأبداها منشئ الخاطر وأعاد، على طبق ما أريد منه ووفق ما أراد..." (١٢٠).

ولدينا دليل آخر مهمّ في صدق ابن عريشاه في نقله لكثير من أحداث زمان تيمور وهو مطابقة

وطُغَاتِهَا، مُسَلِّمِهَا وَكَافِرِهَا، مُقَسِّطِهَا وَجَائِرِهَا، عَاتِيهَا وَمَوَاتِيهَا، مُصَادِقِهَا وَمُعَادِيهَا، صَالِحِهَا وَطَالِحِهَا، سَانِحِهَا وَبَارِحِهَا، غَابِرِهَا وَدَارِحِهَا، عَابِرِهَا وَخَارِحِهَا، مَثَلٌ تَيَمُورِ الْأَعْرَجِ، وَلَا أَعْبَرَ مِنْهُ فِي الْعَتَوِّ وَلَا أَخْرَجَ سَيْرُهُ كُلُّهَا عِبْرَ، وَكَلَّ عِبْرَةَ مِنْهَا فِيهَا سَيْرَ، أُمُورُهُ أَظْهَرَ مِنْ أَنْ تُخْفَى، وَمَا أَضْرَمَهُ مِنْ فِتَائِلِ الْفِتَنِ شَرْقاً وَغَرْباً أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُعْفَى، فَقَصَدْتُ مَا ذَكَرْتُهُ، وَذَكَرْتُ مَا قَصَدْتُهُ، وَتَوَخَّيْتُ الْإِفَادَةَ وَالْإِعْتَابَ، لَا النَّقَاحَ وَالْإِسْتِهَارَ، فَاعْتَرَضْتَنِي نَوَائِبُ الْخُطُوبِ... فَتَضَاعَفَتِ الْحَالُ تَشْتِيئاً... وَاشْتَبَكْتُ بَيْنَ هَمَمَيْنِ، بَيْنَ أَنْ أَسْكُتَ فَأَضِيعَ، أَوْ أَنْ أَقُولَ فَلَا يُسْمَعُ، فَقَدَّمْتُ رَجُلًا وَأَخْرَجْتُ أُخْرَى، وَاسْتَنْهَضْتُ جَوَادَ فِكْرِي كَرًّا وَفَرًّا، فَقَوَّانِي صِدْقُ النِّيَّةِ فِيمَا هَمَمْتُ، وَخُلُوصُ الطَّوْبَةِ عَلَى مَا عَزَمْتُ، وَجَمَعْتُ مِنْ بَالٍ مَتَفَرِّقٍ، وَأَلْفْتُ مِنْ فِكْرٍ مُتَمَرِّقٍ، مِنْ قَضَايَا تَيَمُورَ الطَّوْبِلَةِ الْعَرِيضَةِ نُبْدَةً، وَجَبَدْتُ بِكَفِّ الْأَفْكَارِ مِنْ قَوْسِ حِكَايَاتِهِ جَبْدَةً، نَتَلْتُ فِي بَيَانِهَا مِنْ بَدِيعِ الْمَعَانِي الْجَعْبَةَ..." (١١٩).

وشاهد آخر على صدق كلامه وحياديته هو ما ذكره في امتيازات كتابه هذا عن الكتب السالفة، فقد أكد أنها كانت تصنّف تحت رعاية أولئك الملوك الذين لم يفتئ مؤرخوهم أن منحوهم نعوتاً سماوية وألقاباً بعيدة واقعهم الحقيقي مذكراً أن زمنه هو زمن سوء وأنه غير مستفيد تماماً من دعم أولئك الملوك والأمراء، فهو بذلك يقف في

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

ينطبق تماماً مع ما نقله شرف الدين علي اليزدي الذي أطنب في العبارات أكثر من ابن عريشاه. وإليك ما رواه اليزدي: "ففي ذلك الحين خطرت فكرة ببال السلطان المعظم - تيمور - بأن يجمع كبار الشخصيات من العلويين والعلماء والأمراء وأركان البلاط فقال في جمعهم: سمعنا مراراً أن في ذلك الزمن الذي كان فيه المروانيون يعادون أهل البيت [عليهم السلام] وخاصة صهره وابن عمه علي المرتضى - علي المصطفى وعليه الصلاة والسلام - وأنهم بذلوا ما بوسعهم من حرب وتقتيل وأسر بحق هذه الثلة المعظمة المكرمة كان أهل الشام موافقين معهم في تلك الأعمال المشينة وكانوا يساعدونهم في هذه الأمور، وهو أمر لا يقره العقل السليم كيف أن طائفة من أمة خير الأنبياء الناجية بفضل أنوار هديه من ضلالة الكفر إلى الهداية والإسلام ومعرفة الحق تترك أهل بيته وتتفق مع مخالفهم وتبذل ما بوسعها من ظلم وجور بحقهم [إن هذا شيء عجاب] (١٢٢)، وقد تحققت في هذا الزمن تلك الأنباء فإن لم تكن تلك هي الحقيقة لما عوقبوا بمثل ما فعل بهم وإن هذا الأمر لتحقيق لعدالة السماء... (١٢٣)". وهنا نكتفي بهذا الإشارة المهمة، فلو كان ابن عريشاه مغرضاً لما تطابق قوله مع مؤرخ البلاط شرف الدين علي اليزدي، وأن مثل هذه الأمور كثيرة سيما ما نقله الطرفان

هذه الأحداث في تاريخه مع نظيرتها في كتب مؤرخي بلاط تيمور. ولكي يتضح للقارئ الكريم صحة أقوالنا ننقل حادثاً واحداً من تلك الأحداث التي غطاها كلا المؤرخين شرف الدين علي اليزدي وابن عريشاه ونترك المقارنة للمتقن اللبيب:

ننقل قضية هامة من قضايا تيمور وهي تبريراته التي كان يعلن عنها دائماً عند غزوه للمدن خاصة الإسلامية منها إذ كان يتصنع التدين دائماً فكيف لحاكم مسلم أن يقتل شعباً مسلماً؛ فكان بحاجة لمثل هذه التبريرات دائماً. فأحداها هي التي صدرت عند غزوه لبلاد الشام، فقد ذكرها ابن عريشاه في حادثة اجتماع تيمور بعلماء حلب وكبار رجالها بعد غزو المدينة، لكن شرف الدين علي اليزدي ذكر مثلها تماماً بعد أن غزى تيمور مدينة دمشق، فالفرق هنا بين المؤرخين فقط في المكان الذي صدر فيه تصريح تيمور. فقد أورد ابن عريشاه تصريح تيمور في اجتماعه مع علماء حلب وكبار رجالها في سياق استفسار تاريخي طرحه عليهم وهو ما ينم عن ذكائه، ومفاده: ما هو رأيهم في الحرب الذي دارت بين علي (عليه السلام) ومعاوية. وبعد إجابة بعضهم قال تيمور: "كان الحق مع علي [عليه السلام] ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وأنتم حلييون تتبع لأهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين [عليه السلام]" (١٢١). فهذا التصريح

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

هجرته من دمشق وقعت مباشرة مع غزوة تيمور حتى في ترجمته لحياته التي أودعها في إجازته الصادرة للمؤرخ ابن تغري بردي<sup>(١٢٦)</sup>، بل كان صادقاً في هذا الأمر وفق ما يراه، وقد استدلنا على ذلك بكلامه هو أولاً حيث اعتبر تيمور وما قام به من فضائع ضد المسلمين تستحق أن يصنّف فيها تاريخاً ويكشف عن خفاياها، وما يهمننا هنا أنه أراد ذلك ليكون عبرة لمن يقرؤه فكان صادقاً حقاً عندما نبّه أنّه عاش في زمن سوء لم يستفد من أي دعم ملكي أو سلطاني وأنه قام بعمله هذا كجهد شخصي ليس كما قام به مؤرخوا البلاط من نقل لأخبار كاذبة أو مغرضة خارجة عن نطاق الواقع، كما أن هناك الكثير من الأحداث التاريخية التي تخصّ سيرة تيمور وتحركاته العسكرية نجدها هي هي تماماً عند مقارنتها مع مصنفات مؤرخي بلاط تيمور مثل شرف الدين علي اليزدي، كما أنه كان محايداً تماماً وذكر بعض خصال تيمور الخلقية والسلوكية الجيدة ولعلّ بعضها كانت في خدمة أهدافه الشيطانية غير المشروعة، وبذلك نجد أن ابن عريشاه كان محايداً تماماً لا كما يدعي البعض أنه كان يعادي تيمور من غير وجه حق.

من وقائع مجازر تيمور المختلفة في أرجاء متفرقة من العالم آنذاك<sup>(١٢٤)</sup>.

ولدينا دليل آخر على صدق ما أورده ابن عريشاه في كتابه عجائب المقدور وهو ما ورد عنه في أرجاء كتابه من إشادة ببعض خصال تيمور الخلقية وسلوكه مثل الذكاء الخارق والعزيمة القوية والرأي السديد وبلاغة اللسان وأنه كان يقرب الفضلاء والعلماء والأكابر ويكرمهم ويفضلهم على الخلق وأنه كان يجالس العلماء ويصطحبهم معه في سفره وحضره<sup>(١٢٥)</sup>.

وبالمجمل عن ابن عريشاه ومنهجه في الكتابة التاريخية يمكننا القول أنه امتاز بأسلوب إنشائي جميل في كتابه عجائب المقدور ألا وهو فنّ السجع والإيجاز وعدم الإطناب وكانت هذه البراعات الإنشائية بشكل عام من مميزات المؤرخين أو المصنّفين الذين مارسوا مهنة الكتابة الخاصة للسلطان في الدواوين الحكومية ونعلم أن ابن عريشاه هو من أجود هؤلاء المؤرخين الكتاب. وعن منهجه العدائي تجاه تيمور نقول: أن من حق أي شخص أن يرى رأيه في الآخرين ويصف محاسنهم إن كانوا حقاً من المحسنين، ويورد مساوئهم إن كانوا كذلك حقاً. فعداء ابن عريشاه لتيمور لم يكن نتيجة ما تحمّله من قساوة غزواته خاصة تلك التي استهدفت مقامه في دمشق كما أكدت الروايات التاريخية والدراسات الأخيرة إذ أنها لم تحدّد أن

### الخاتمة:

لابد لنا من ذكر ما توصلنا إليه من نتائج عند ختام بحثنا المطول هذا في منهج مؤرخي القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي مع التركيز على جهود اثنين من أكابر مؤرخي هذا القرن في مدرستي المشرق الإسلامي وبلاد الشام فنقول: شهد مطلع هذا القرن غزوات طامح آخر في الحكم إنتسب لجنكيزخان، فجال وصال في مختلف أرجاء ماوراء النهر وخورزم وخراسان و بلاد فارس والعراق والأناضول وبلاد الكرج والقبشاق وصولاً بموسكو وبلاد الروس شمالاً وبالهند جنوباً، فتوحد المشرق تحت راية حكمه إلا أنه لحق الكثير من الدمار بكثير من المدن. أما في الشام ومصر فقد تشكلت دولة المماليك الثانية المعروفة بدولة المماليك الشركسة نسبة لعرق هؤلاء الحكام الجدد غير التركي، فقد عرف عصرهم بالنزاع المستمر على السلطة وحكومة ضعيفة إلا أن مع ضعفها استطاعت من صدّ حملات تيمور وخلفائه ومنعهم من غزو مصر. ومع هذا الإضطراب في الساحة السياسية إلا أن الساحة العلمية مع تلك الهزات السياسية العنيفة التي كانت تتلقاها بقيت مثمرة وناجحة وظلّ العلماء هنا وهناك يصنّفون، وكانت المدارس تقام هنا وهناك والملوك والأمراء يقربون العلماء والأدباء وكانت أموالهم الخاصة والوجوه الشرعية الناتجة عن الأوقاف وغيرها تغدق على التعلّم

والتعليم مع تسجيل ظاهرة عدم وجود الإبداع والإبتكار بشكل عام في المصنّفات العلمية واختصارها على نقل أفكار العلماء الماضين. أما التاريخ والمصنفات التاريخية ظلّت عامرة مزدهرة لأسباب توافرت في الزمن الماضي أهمها دعم الملوك وتشجيع الحكام واهتمامهم بالتاريخ وماضي الأمة الإسلامية في محاولة لاكتساب الشرعية في الحكم والتصاقهم بذلك الماضي خاصة بعد ما أسلم المغول في المشرق ووصل المماليك العبيد للحكم في مصر، فهم أصبحوا جزءاً منه، كما أن هؤلاء الحكام الجدد أرادوا من دعم التاريخ والمؤرخين تسجيل أمجادهم السياسية والعسكرية للدخول في التاريخ من باب الواسع سيّما إذا كان هذا التاريخ يتعلّق بأمة عريقة عتيدة ذا شريعة سماوية، كما أن علماء المسلمين كذلك انبروا واهتموا في كتابة التاريخ خوفاً من ضياع الماضي في ظل هذا الغزو الواسع وظهور القوى الأوروبية المعادية للإسلام. وقد أثمرت تظافر هذه الجهود جميعاً عن إستمرار المدرسة التاريخية الأم في بغداد بحياتها مع نهاية الخلافة العباسية، لكنها بعد ما يقارب النصف قرن بسبب غزو المغول للمشرق وتفرق العلماء عن بغداد واجهت إنشطاراً في توجهات مؤرخيها الفكرية بسبب انتقال العلماء شرقاً وغرباً وبسبب تكوين ظروف ثقافية جديدة نشأت في المشرق نتيجة غزو المغول وغياب الدولة العربية

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

والسلطان واحداً من الجند المتفوقين في الإدارة والسياسة فما عاد الفقيه المحدث يكتب التاريخ لصالح المؤسسة الدينية الممثلة بالخلافة بل أصبح المنشئ وصاحب الديوان يقوم بهذه المهمة. كم ظهر الإهتمام بتراجم العلماء والصالحين بهدف بيان استمرارية الفكر الإسلامي وارتباطه بالمثل العليا السالفة من الثقافة؛ وعليه نجد أن من امتيازات هذا العصر هو بروز علم الرجال نتيجة كثرة العلماء بسبب إمكانية البروز دون حرج كما كان الحال بالنسبة للحكام خاصة في مصر والشام، وتأكيداً لقيمة حملة العلم في وجه أصحاب السياسة والحكم.

وعن الفوارق بين المدرسة العربية في مصر والشام والمدرسة الفارسية فأبرزها متابعة مؤرخوا المدرسة العربية للمناهج ونوع الكتابة التاريخية التي اعتادوا عليها من قبل، في حين أن المؤرخين الفرس إتجهوا إلى التاريخ مباشرة فلم يكتبوا في المؤلف والمختلف ولا في مناقب الراشدين أو السيرة النبوية المفردة أو تراجم الحفاظ أو الطبقات المذهبية سوى الحقول المتداولة عندهم وهي التواريخ العامة وتواريخ الأسر الحاكمة والتواريخ المحلية والبعض من التراجم الأدبية؛ وتمتاز التأليفات التاريخية في المشرق الإسلامي بشكل عام على أنها سلطانية بامتياز فقد صنّفها مؤلفوها للترحيب والإهداء للأمرء بعد أن شجّع الحكام التأليف في التاريخ

هناك وانتقال الخلافة العباسية إلى القاهرة؛ فتكونت مدرستين متقاربتين في الكثير من التوجهات والرؤى الفكرية والدينية في المشرق عنوانها المدرسة الفارسية وفي مصر والشام عنوانها المدرسة العربية.

ولهاتين المدرستين في هذا العصر معالم فكرية مشتركة يمكن تلخيصها في: ظهور فكرة عالمية الإسلام بعد زوال فكرة دار الإسلام ودار الحرب وتبعته في ذلك التصانيف التاريخية العالمية التي تتناول تواريخ جميع الأمم مشتركة كانت أم مؤمنة بالديانات السماوية الأخرى وطابعها العام قيمة "التسليم لله" وهو موقف سلبي نستطيع تفسيره "الهرب من الإدانة" من منطلق الإيمان الكامل بالجبر وهي قيمة هامة سائدة في المجتمع الإسلامي السنّي على وجه التحديد تسمح بقبول واقع المماليك والمغول والتسلّط العسكري لهما. وامتازت المصنّفات التاريخية في هذا العصر بالتسجيل التفصيلي للعصر كله أي غزارة الإنتاج نتيجة اهتمام المماليك والمغول به حتى أن البعض منهم ألّف بنفسه فيه في محاولة لكسب الشرعية في الحكم وإضفاء رداء الماضي المجيد على حاضرهم السياسي غير المجيد. كما أخذ التاريخ في هذا العصر طابع التسجيل الصحفي بهدف الدعاية للحكام وتبييض صفحتهم بالعدل والجهاد بعد أن انتهت مشكلة الخلافة بعد سقوط بغداد وأضحى الحاكم

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

وإيجاد الحدث التاريخي فيصبح ناقلاً للوقائع والأحداث مبيناً لبعض العلاقات بينها فقط. أما ابن عريشاه نقيض حافظ أبرو في الرؤية والتوجه السياسي فهو مؤرخ هارب من اضطراب أحوال مجتمع الشام، ذو صلة بالبلاط العثماني في "أدرنة" لبعض الوقت وممن مارس الإنشاء الديواني على أكمل وجه، فهو عالم أديب مؤرخ رحالة جاب الشرق حتى رجع إلى مسقط رأسه ثم استقر بالقاهرة إلى أن مات بها غريباً، فبأسلوبه الجميل المسجّع في الكتابة التاريخية بين عظم الكوارث التي حلت بالعالم الإسلامي في زمن حكم تيمور دون أن ينحاز عن الحقيقة بل كان صادقاً وفق ما يراه، حيث كان يرى ضرورة إفشاء جرائم تيمور وسفكه لدماء المسلمين ليكون عبرة لمن يقرء تاريخه وأنه كتبه بعيداً عن تحيّر الملوك والسلطات التي تأمر بكتابة التواريخ وفق مزاجها وهذه تعدّ من مميزات ابن عريشاه المهمة وخير شاهد على صدقه في أقواله، وأنه مع هذا فقد ذكر الكثير من المحاسن التي تمتاز بها شخصية تيمور مع توخّسه في سفك الدماء وولوغه في القتل والدماء، فهو دليل آخر على صدق نواياه، كما أن الباحث المنصف لو قارن نصوص تاريخه مع ما رواه مؤرخوا بلاط تيمور سيجدها كما هي وهذا من أقوى وأحكم الشواهد على صدق ابن عريشاه وحياديته في نقل الأحداث التاريخية. والحمد لله أولاً وآخراً

وخصّصوا له الصلات والمكافئات الكبيرة والمجزية. ثم انتقلنا لنرى أنموذجين من نماذج المؤرخين في هذا العصر أحدهما مشرقي فارسي هو حافظ أبرو والآخر شامي عربي الكتابة وهو ابن عريشاه. فحافظ أبرو عرف بقره من تيمور لنك وحضوره في حروبه وأنه كان أحد جلسائه المقربين، ومن بعده حضر حافظ أبرو في بلاط ابنه شاهرخ وكان من المقربين إليه أيضاً، فما كان من حافظ أبرو إلا أن كتب للسلطان فأنته منهج الوصف دون التحليل مع ما ذكره من أهمية التاريخ وبعض الأمور الهامشية في فلسفته دون تطبيقها على أرض الواقع، فهو يذكر المسببات في كثير من الأحيان إلا أنه لا يحلّل تلك الأحداث ولا يذكر النتائج بسبب سلطانية تواريخه فهو يرى أن الله هو من وهب الحكم للسلطان ولا أحد له الحق في سلبه إياه وأنه فضّل الإنسان على سائر خلقه وهناك من فضّله من بين البشر وجعلهم ظلاً له في الأرض وأن ما يفعله السلطان يقصر عنه غيره، فمثل هذه الأفكار تجعل السلطان في درجة من العصمة مع وجود الكثير من المظالم التي تصدر عنه ولذلك ينبري المؤرخ لتبريرها دينياً. ويتأثره بهذه الرؤية أصلحت مصنفات حافظ أبرو تسجيلاً لأحداث سياسية وعسكرية فقط لا أثر للمجتمع والناس فيها فهو لا يوجّه النقد للحكّام وعليه لا يستطيع الربط بين العلة في تكوين

**الهوامش:**

عبدالكريم: تيمور لثك ودولة المماليك الجراكسة، دار النهضة العربية، (القاهرة . ١٩٨٦)، ص ١٦.١٢؛ عبدالحليم، رجب محمد: إنتشار الإسلام بين المغول، دار النهضة العربية، (بيروت . ١٩٨٥)، ص ١٦.١٢؛ فريد بك، محمد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقّي، دار النفائس، ط ١٠، (بيروت . ٢٠٠٦)، ص ١٤٨.١٤٦؛ مير جعفري، حسين: تاريخ تحولات سياسي اجتماعي اقتصادي وفرهنكي ايران در دوره تيموريان وتركمنانان، سازمان مطالعه وتدوين كتب علوم انساني دانشكاهها (سمت) دانشكاه اصفهان، (تهران واصفهان . ١٣٧٩ ش)، ص ٤١.٢١.

٥ . والدليل على هذا الأمر قول السلطان الظاهر برقوق: "إني لا أخاف من اللثك فإن كل أحد يساعدني عليه وإنما أخاف من ابن عثمان". ينظر: ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م): إنباء الغمر بأبناء العمر، حقق بإشراف: محمد عبدالمعيد خان، دار الكتب العلمية، ط ٢، (بيروت . ١٩٨٦)، ج ٣، ص ٢٤٨.٢٤٧.

٦ . ينظر: جمع من المؤلفين: العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي إلى بداية الهجمة الأوروبية الثانية (ضمن سلسلة مشروع العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (القاهرة . ١٩٩٦)، ص ٨٨؛ سليمان: تيمور لثك، ص ١٩.١٧؛ طرخان، إبراهيم: مصر في عصر دولة المماليك الشراكسة، دار النهضة العربية، (القاهرة . ١٩٦٠)، ص ٨٢.٧٣؛ عبد السيد، حكيم أمين: قيام دولة المماليك الثانية، تقديم: محمد مصطفى زيادة، الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة . ١٩٦٦)،

١ . ينظر: عاشور، سعيد عبدالفتاح: الأيوبيين والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، (القاهرة . ١٩٩٦)، ص ٢٦٦.٢٦٨.

٢ . هذه الدول هي:

١. آل كرت (٧٩١.٦٤٣ هـ / ١٣٨٩.١٢٤٥ م) وهم عمال بنو جغتاي بن جنكيزخان (ت ٦٩٣ هـ / ١٢٤٢ م) في هراة وبلخ وغزنة وسرخس.

٢. بنو اينجو (٧٥٤.٧٠٣ هـ / ١٣٥٣.١٣٠٤ م) في شيراز

٣. بنو المظفر (٧٩٥.٧١٣ هـ / ١٣٩٣.١٣١٣ م) في فارس وكرمان وكرديستان

٤. بنو جويان (تشويان) (٧٥٦.٧١٨ هـ / ١٣٥٥.١٣١٨ م) في أذربيجان

٥. آل جلائر أو الجلائريين (٨٣٥.٧٣٦ هـ / ١٤٣٠.١٣٣٦ م) في العراق

٦. السريديريون (٧٨٣.٧٣٦ هـ / ١٣٨١.١٣٣٧ م) في خراسان ودامغان

٧. بنو طغا تيمور (٨١٢.٧٣٧ هـ / ١٤٠٩.١٣٣٧ م) في إسترآباد ومازندران

ينظر: زامباور، إدوارد فون: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه: زكي محمد حسن بك وآخرون، دار الرائد العربي، (بيروت . ١٩٨٠)، ص ٣٨٣.٣٧٧.

٣ . الجاف، حسن كريم: موسوعة تاريخ إيران السياسي، الدار العربية للموسوعات، (بيروت . ٢٠٠٨)، ج ٢، ص ٣١٤.٣١٣.

٤ . للمزيد من التفاصيل عن ظهور تيمور لثك والأوضاع التي ساعدته في التوسّع وأساليبه العسكرية ودهائه السياسي ينظر: سليمان، أحمد

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

- ٩ . يزدي، شرف الدين علي بن أبي بكر بن علي (ت ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م): ظفرنامه، تصحيح وتحقيق: سعيد مير محمد صادق وديكران، كتابخانه موزه ومركز أسناد مجلس شوراي اسلامي، (تهران . ١٣٨٧ ش.م)، ج١، ص٨٦٦؛ ج٢، ص١٢٧٤؛ ميرخواند، محمد بن برهان الدين خاوندشاه بن كمال الدين محمود (ت ٩٠٣ هـ / ١٤٩٨ م): روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، به تصحيح وتحشيه: جمشيد كيان فر، انتشارات اساطير، ط٢، (تهران . ١٣٨٥)، ج٩، ص٤٨٦٥، ٤٨٦٦، ٥١٢٣.
- ١٠ . ينظر: جمع من الباحثين: العصر المملوكي، ص٩٠، ٨٩.
- ١١ . السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضير (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م): حسن المحاضرة في تاريخ ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، (القاهرة . ١٩٩١)، ج٢، ص٨١؛ عاشور: الأيوبيين والمماليك، ص٣٢٢.
- ١٢ . عاشور: م.ن. والصفحة.
- ١٣ . ينظر: ابن جبیر، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبیر الكناني الأندلسي (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م): رحلة ابن جبیر المعروفة باسم اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، قدّم له ووضع حواشيه وعلّق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت . ٢٠٠٣)، ص٢١١.
- ١٤ . للمزيد من التفاصيل ينظر: متروك، عادل محمد: الحياة العلمية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، وزارة الثقافة، (عمان . ٢٠١١)، ص٥٧ وما بعدها.

- ص١٣٠، ١٢٨؛ محمد، محمد أحمد: الغزو التيموري لبلاد الشام وآثاره، دار الهداية، (دم . د.ت)، ص١٥، ١٢.
- ٧ . ينظر: المقرئ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م): السلوك لمعرفة دول الملوك، حققه وقدّم له ووضع حواشيه: سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، ط٢، (القاهرة . ٢٠٠٧)، ج٣، قسم٣، ص١٠٢٣، ١٠٩٩؛ ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٤، ص٣٥١، ١٤١؛ ج٥، ص٦٦، ١؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدّم له وعلّق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (القاهرة . ١٩٩٢)، ج١٢، ص٢٨٠، ١٧٤؛ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ضبطه وصحّحه: عبداللطيف حسن عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، (بيروت . ٢٠٠٣)، ج٣، ص٤٥، ٤١؛ ابن أياس، أبو البركات محمد بن أحمد بن أياس الحنفي المصري (ت ٩١٣ هـ / ١٥٢٤ م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققه وكتب له المقدمة والفهارس: محمد مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، ط٣، (القاهرة . ٢٠٠٨)، ج١، قسم٢، ص٦٦٥، ٥٩١.
- ٨ . جمع من الباحثين: العصر المملوكي، ص٨٩، ٨٨. وللمزيد من التفاصيل يراجع المراجع السابقة في الهامش رقم ٦.

- مصطفى، شاکر: التاريخ العربي والمؤرخون دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، دار العلم للملايين، (بيروت . ١٩٩٠)، ج٣، ٩٥.٧٩.
- ٢٥ . ينظر: الصراف، علي زهير هاشم: "المغول وأخبارهم في مصنفات المؤرخ البنائكي (ت ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م)"، مجلة مركز دراسات الكوفة، مركز دراسات الكوفة (بحث مقبول للنشر ولم ينشر بعد)، ص٧ وما بعدها.
- ٢٦ . م.ن.، ص٨.
- ٢٧ . براون، ادوارد: تاريخ ادبي ايران، (از سعدي تا جامي)، ترجمه وحواشي: علي اصغر حكمت، انتشارات دانشگاه تهران، ط٢، (تهران . ١٩٦٠)، ص٦٠٧؛ مير جعفري: تاريخ تحولات سياسي، ص١٤٦.
- ٢٨ . مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ج٤، ص٣٤٦.٣٤٥.
- ٢٩ . ساسان بور، شهرزاد: ويزكي هاي تاريخ نكاري ايران در دوره تيموري، فصل نامه مسكويه، سال: ٨، شماره: ٢٤، دانشگاه آزاد اسلامي واحد شهر ري، (تهران . ١٣٩٢ ش.٠)، ص٥٨.
- ٣٠ . م.ن.، ص٥٥.٥٣.
- ٣١ . ابن عريشاه: عجائب المقدور، ص٢١٩.٢٢٠.
- ٣٢ . صادقي، مقصود علي: شناخت منابع وماخذ تاريخ ايران بعد از اسلام، انتشارات دانشگاه بيبام نور، ط٢، (تهران . ١٣٩٥ ش.٠)، ص٨٦؛ مير جعفري: تاريخ تحولات سياسي، ص١٤٦.
- ٣٣ . صادقي: م.ن.، ص٩٤.٨٥؛ ساسان بور: ويزكي هاي تاريخ نكاري ايران، ص٥٤.٥٣، ٥٨.٥٧.
- ٣٤ . ساسان بور: م.ن.، ص٦٥.٦٤.

- ١٥ . الحزوري، حسام الدين عباس: الحركة الفكرية ومراكزها في نيابة دمشق في عصر المماليك البحرية، الهيئة العامة السورية للكتاب، (دمشق . ٢٠١١)، ص٥٥؛ رزوق، محمد: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، مكتبة الآداب، (القاهرة . د.ت)، ج١، ص١٧.
- ١٦ . الحزوري: م.ن.، ص٦١.
- ١٧ . السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٧٥.
- ١٨ . الحزوري: الحركة الفكرية، ص٦٠.
- ١٩ . جمع من المستشرقين: دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية: محمد ثابت الفندي وآخرون، انتشارات جهان، (طهران . د.ت)، ج٦، ص١٦٤ (مادة: "تيمور" بنو: المستشرق بوف (L. Bouvat)).
- ٢٠ . صفا، ذبيح الله: تاريخ ادبيات در ايران، انتشارات فردوسي، ط٣، (تهران ١٣٦٤ ش.٠)، ج٤، ص٨٤.٨٣؛ مير جعفري: تاريخ تحولات سياسي، ١٣٨.١٣٧.
- ٢١ . يزدي: ظفرنامه، ج٢، ص١٢٧٤؛ صفا: تاريخ ادبيات، ج٤، ص٨٦.٨٥.
- ٢٢ . ابن عريشاه، شهاب الدين أبو محمد أحمد بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم (ت ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م): عجائب المقدور في نوائب تيمور، مطبعة وادي النيل، (القاهرة . ١٢٨٥)، ص٢١٩.
- ٢٣ . مير جعفري: م.ن.، ١٣٩.١٣٨.
- ٢٤ . أفضل من كتب في شأن المدارس التاريخية الإسلامية وتطور علم التاريخ ورجاله عند المسلمين هو الباحث المصري القدير شاکر مصطفى على حد تتبعي فقد كتب دراسة أكاديمية قيمة شاملة لجميع المدارس التاريخية الإسلامية، ولذا ما سننقله من الآن هو تلخيص بتصرف لما أورده. ينظر:

- ٣٥ . م.ن.، ص ٦٦، ٧١.
- ٣٦ . آدميت، فريدون: "انحطاط تاريخنكاري در ايران"، مجله سخن، سال: ١٧، شماره: ١، برويز نائل خانلري، (تهران . ١٣٤٦ ش.)، ص ١٩.
- ٣٧ . ساسان بور: ويژكي هاي تاريخ نكاري ايران، ص ٧٢، ٧٤.
- ٣٨ . م.ن.، ص ٧٤، ٧٥.
- ٣٩ . ميرخواند: روضة الصفا، ج ١، ص ١٨٠، ١١٠؛ ساسان بور: م.ن.، ص ٧٥.
- ٤٠ . حافظ ابرو، عبدالله بن لطف الله بن عبدالرشيد البهداديني الخوافي (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٣٠ م): جغرافياي حافظ ابرو، مقدمه تصحيح وتحقيق: صادق سجّادي وديكران، دفتر نشر ميراث مكتوب، (تهران . ١٣٧٥ ش.)، ص ١٦ (المقدمة).
- ٤١ . ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٦ م): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، (بيروت . د.ت.)، ج ٢، ص ٤٥٦، ٤٥٥.
- ٤٢ . شرفي، محبوبه وديكران: "بررسي وتحليل تاريخ نكاري حافظ ابرو"، فصل نامه مسكويه، سال: ٨، شماره: ٢٥، (تهران . ١٣٩٢ ش.)، ص ١٢٥.
- ٤٣ . خواندمير غياث الدين بن همام الدين محمد بن جلال الدين شيرازي (ت ٩٤٢ هـ / ١٥٣٦ م): حبيب السير في أخبار أفراد البشر، زير نظر: محمد دبير سياقي، انتشارات خيام، ط ٤، (تهران . ١٣٨٠ ش.)، ج ٤، ص ٨؛ شرفي وديكران: م.ن.، ص ١٢٥.
- ٤٤ . هناك إشارات عديدة في تاريخه على حضوره في مختلف حروب تيمور في: زبدة التواريخ، مقدمه تصحيح وتعليقات: سيد كمال حاج سيد جوادي،
- وزارت فرهنگ وارشاد اسلامي، (تهران . ١٣٨٢ ش.)، ج ٢، ص ٨٥٢ (غزو الهند)؛ ج ٢، ص ٩٥٣ (عندما أرسله تيمور رسولا مع منجمه الخاص لإحضار السلطان يلدرم بابيزيد الأول يعد أن أسره في معركة أنقرة)؛ ج ٢، ص ٦٦٧ (إصفهان).
- ٤٥ . شرفي وديكران: "بينش وروش در تاريخ نكاري حافظ ابرو"، فصل نامه مطالعات تاريخ اسلام، سال: ٧، شماره: ٢٤، بزوهشكده تاريخ اسلام، (تهران . ١٣٩٤ ش.)، ص ١٢٢.
- ٤٦ . حافظ ابرو: زبدة التواريخ، ج ٢، ص ١٠١١.
- ٤٧ . حافظ ابرو: ذيل جامع التواريخ رشيدى، با مقدمه وحواشي وتحقيقات: خانبابا بياني، شركت تضامني علمي، (تهران . ١٣١٧ ش.)، ص ١٠؛ خواندمير: حبيب السير، ج ٤، ص ٨.
- ٤٨ . رضا قلي زاده، نركس: "مطالعه تطبيقي ديدگاه حافظ ابرو بامورخان مسلمان درباراه اهميت وفوايد تاريخ"، فصل نامه بزوهش نامه تاريخ اسلام، سال: ٥، شماره: ١٧، انجمن ايراني تاريخ اسلام، (تهران . ١٣٩٤ ش.)، ص ٥١.
- ٤٩ . شرفي وديكران: بررسي وتحليل تاريخنكاري حافظ ابرو، ص ١٢٨.
- ٥٠ . الهمداني، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م): جامع التواريخ، نقله إلى العربية: محمد صادق نشأت وآخرون، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة . ١٩٦٠)، ج ٢، قسم ١، ص ١٩٥، ١٩٦؛ شهري، محمد: "تکاهي به زندکی وانديشه وآثار حافظ ابرو"، فصلنامه خراسان بزوهي، سال: ٣، شماره: ١، مركز خراسان شناسي - آستان قدس رضوي، (مشهد . ١٣٧٩ ش.)، ص ١٦٦.

لر" شاهرخ بسكين في بطنه إلا أنه عوفي من هذه الطعنة، فقتل بايسنقر ميرزا بن شاهرخ بعد ذلك كل من كانت له صلة بهذه العملية ومن كان ينتمي لخطهم الفكري. ينظر: ميرخواند: روضة الصفا، ج ١٠، ص ٥٣٩٧.٥٣٩٦؛ كروهي از نويسنكان: دانشنامه جهان اسلام، زير نظر: غلامعلي حداد عادل، بنياد دائرة المعارف اسلامي، (تهران . ١٣٨٨ ش.)، ج ١٣، ص ٨٤٨٣ (حروفه: اكبر ثبوت).

٥٧ . حافظ ابرو: تاريخ سلاطين كرت، ص ٢٠؛ شرفي وديكران: بررسي وتحليل تاريخ نكاري حافظ ابرو، ص ١٢٩.

٥٨ . حافظ ابرو: زبدة التواريخ، ج ١، ص (هفده) (المقدمة).

٥٩ . ينظر: الهامش رقم ٤٤ من هذا البحث.

٦٠ . حافظ ابرو: زبدة التواريخ، ج ١، ص ٧١٢، ١٥٤.

٦١ . ينظر: حافظ ابرو: زبدة التواريخ، ج ١، ص ٥٠٨؛ ج ٢، ص ٦١٠.٦١٤.

٦٢ . ينظر: حافظ ابرو: تاريخ سلاطين كرت، ص ٤، ١٣٩؛ ذيل جامع التواريخ رشدي، ص ١٣٧.

٦٣ . شرفي وديكران: بررسي وتحليل تاريخ نكاري حافظ ابرو، ص ١٣٢.

٦٤ . م.ن.، ص ١٣٥.١٣٤.

٦٥ . حافظ ابرو: زبدة التواريخ، ج ٢، ص ٦٦٠؛ تاريخ سلاطين كرت، ص ١٠٠؛ وغيرها الكثير.

٦٦ . حافظ ابرو: زبدة التواريخ، ج ١، ص ٢١، ٢٩، ١٤٨؛ وغيرها الكثير.

٦٧ . شرفي وديكران: بررسي وتحليل تاريخ نكاري حافظ ابرو، ص ١٣٨.

٦٨ . م.ن.، ص ١٣٦.١٣٧.

٦٩ . حافظ ابرو: تاريخ سلاطين كرت، ص ٢٠١.١٩.

٥١ . شرفي وديكران: بررسي وتحليل تاريخ نكاري حافظ ابرو، ص ١٢٩.

٥٢ . رضا قلي زاده: مطالعه تطبيقي ديدگاه حافظ ابرو، ص ٥٢.

٥٣ . حافظ ابرو: تاريخ سلاطين كرت، تصحيح: مير هاشم محدث، دفتر نشر ميراث مكتوب، (تهران . ١٣٨٩ ش.)، ص ١٨؛ شرفي وديكران: بررسي وتحليل تاريخ نكاري حافظ ابرو، ص ١٢٩.

٥٤ . حافظ ابرو: زبدة التواريخ، ج ١، ص (هجده ونوزده) (مقدمة).

٥٥ . حافظ ابرو: ذيل جامع التواريخ رشدي، ص (ك). أورد هذه المصادر محقق الكتاب نقلاً عن مخطوطة الربع الأول من كتاب حافظ أبرو الكبير في التاريخ المعنون: "مجمع التواريخ السلطانية" كما أسلفنا الكاتبة في مكتبة ملك الوطنية في طهران.

٥٦ . الحروفية: هم أتباع فضل الله النعيمي الإسترآبادي. والحروفية حركة سياسية . إجتماعية ذات توجهات صوفية باطنية وتعاليم إسماعيلية غالبية ظهرت في أواخر القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي. وكان فضل الله يعتقد بخصائص وأسرار في حروف الأبجدية وعليه عرف بفضل الله الحروفية وأصبح لهذه الحركة أتباع في إيران والبلاط العثماني ومصر إلا أن أتباع هذه الحركة إتهموا بالبدع وقمعوا في هذه الدول. وفي أيام شاهرخ خليفة تيمور انتشرت الحروفية في مختلف طبقات المجتمع في ماوراء النهر سيما في أوساط الأتراك الجغتائين قبيلة تيمور لنك، فلما أصروا على عقائدهم أمر شاهرخ بطردهم من البلاد فقرروا قتله، ففي عام ٨٣٠ هـ / ١٤٢٧ م وبعد صلاة الجمعة في مسجد مدينة هرات الجامع طعن أحد أتباع فضل الله الحروفية المسمى "أحمد

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

- ٧٠ . شرفي وديكران: بررسی وتحليل تاريخ نكاري حافظ ابرو، ص ١٤٠ .
- ٧١ . م.ن. والصفحة.
- ٧٢ . م.ن.، ص ١٤١ .
- ٧٣ . حافظ ابرو: ذیل ظفرنامه، ص ٢٧؛ زبدة التواريخ، ج ٢، ص ١٠٣١ .
- ٧٤ . حافظ ابرو: تاريخ سلاطين كرت، ص ١٠٦؛ ذیل جامع التواريخ، ص ٦٦ .
- ٧٥ . شرفي وديكران: بررسی وتحليل تاريخ نكاري حافظ ابرو، ص ١٤٢ .
- ٧٦ . م.ن. والصفحة.
- ٧٧ . حافظ ابرو: زبدة التواريخ، ج ١، ص ١٤٨، ٢٩٠، ٣٥٦؛ ج ٢، ص ٧٤٩، ٩٨٦، ١٠٣٤ .
- ٧٨ . شرفي وديكران: بررسی وتحليل تاريخ نكاري حافظ ابرو، ص ١٤٢ .
- ٧٩ . حافظ ابرو: زبدة التواريخ، ج ١، ص ٢٣٤، ٤٦٦، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٩٨، ٥١٢ .
- ٨٠ . شرفي وديكران: بررسی وتحليل تاريخ نكاري حافظ ابرو، ص ١٤٣ .
- ٨١ . حافظ ابرو: زبدة التواريخ، ج ٢، ص ٨٧٧، ٩١٠، وغيرها الكثير .
- ٨٢ . شرفي وديكران: بررسی وتحليل تاريخ نكاري حافظ ابرو، ص ١٤٥، ١٤٤ .
- ٨٣ . حافظ ابرو: زبدة التواريخ، ج ١، ص ٥١٦؛ ج ٢، ص ٩٧٧ .
- ٨٤ . م.ن.، ج ٢، ص ١٠٢٨ .
- ٨٥ . م.ن.، ج ٢، ص ٧٥٩ .
- ٨٦ . م.ن.، ج ٢، ص ٧٣١ .
- ٨٧ . م.ن.، ج ٢، ص ٦٩٤ .
- ٨٨ . شرفي وديكران: بینش وروش در تاريخ نكاري حافظ ابرو، ص ١٢٧ .
- ٨٩ . م.ن.، ص ١٣٣ .
- ٩٠ . حافظ ابرو: جغرافياي حافظ ابرو، ج ١، ص ٦٧ .
- ٩١ . حافظ ابرو: ذیل جامع التواريخ رشیدی، ص ١٧٥ .
- ٩٢ . م.ن.، ص ٦٧ .
- ٩٣ . شرفي وديكران: بینش وروش در تاريخ نكاري حافظ ابرو، ص ١٣٥ .
- ٩٤ . م.ن. والصفحة.
- ٩٥ . ابن عريشاه: عجائب المقدور، ص ٢٤٤ .
- ٩٦ . ابن عريشاه: زكناني شكفت آور تيمور، ترجمه: محمد علي نجاتي، انتشارات بنكاه ترجمه ونشر كتاب، (تهران . ١٣٣٩ ش.)، ص ١٨ .
- ٩٧ . ينظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة . ٢٠٠٨)، ج ٢، ص ١٤٥، ١٣١ . وترجم له في مصنفه الآخر أيضاً دون ذكر هذه الإجازة. ينظر: النجوم الزاهرة، ج ١٥، ص ٢٧٤، ٢٧٢ .
- ٩٨ . ينظر: السخاوي: التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق: لبيبه إبراهيم مصطفى وآخرون، مراجعة: سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق الوطنية، (القاهرة . ٢٠٠٥)، ج ٣، ص ٥٧، ٥٤، الضوء اللامع، ج ٢، ص ١١١، ١١٥ .
- ٩٩ . ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه وعلق عليه: محمد الأرنؤوط، أشرف علي تحقيقه وخرج

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

- أحاديثه: عبدالقادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، (دمشق وبيروت . ١٩٩٣)، ج٩، ص ٤١٣.٤٠٩.
- ١٠٠ . الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله (ت ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، جَمَعَهُ: محمد بن محمد بن يحيى بن زيارة الحسني اليماني الصنعائي، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت . ١٩٩٨)، ج١، ص ٧٨.٧٥.
- ١٠١ . القنوجي، أبو الطيب محمد صدّيق خان بن الحسن بن علي الحسيني البخاري (ت ١٣٠٧ هـ / ١٨٩٠ م): التاج المكلّل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، علّق عليه ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت . ١٤٢٤)، ص ٢٣٥.٢٣٢.
- ١٠٢ . ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص ١٣١. ١٤٥؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص ١١٥.١١١؛ جمع من المؤلفين: دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، بإشراف: كاظم الموسوي البجنوردي، مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، (طهران . ١٩٩٨)، ج٣، ص ٤٩٣.٤٩١ (ابن عريشاه: علي أكبر ديانتي)؛ جمع من المستشرقين: دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص ٢٣١.٢٣٠ (ابن عريشاه: المستشرق بدرسون (J. Pedersen)).
- ١٠٣ . ينظر: بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية: محمود فهمي حجازي وآخرون، إشراف: محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة . ١٩٩٥)، ج٦، ص ١١٠.١٠٩.
- ١٠٤ . م.ن.، ج٦، ص ٥٧.٥٦.
- ١٠٥ . جمع من المستشرقين: دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص ٢٣٠.
- ١٠٦ . جمع من المؤلفين: دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ج٣، ص ٤٩٢.
- ١٠٧ . حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله الكاتب جلبي (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧ م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عنى بتصحيحه: محمد شرف الدين يالتقيا وآخرون، دار إحياء التراث العربي، (بيروت . د.ت.)، ج٢، ص ١٢١٦.
- ١٠٨ . جمع من المؤلفين: دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ج٣، ص ٤٩٢.
- ١٠٩ . صفا: تاريخ ادبيات در ايران، ج٢، ص ١٠٠٥.
- ١١٠ . جمع من المؤلفين: دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ج٣، ص ٤٩٣؛ سركيس، يوسف إيلان: معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكتبة سركيس، (القاهرة . ١٩٢٨)، ج١، ص ١٧٤.١٧٣.
- ١١١ . زامبور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص ٢٢٨.
- ١١٢ . جمع من المؤلفين: دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ج٣، ص ٤٩٣.
- ١١٣ . م.ن. والصفحة؛ جمع من المستشرقين: دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص ٢٣١؛ كحّالة، عمر رضا: معجم المؤلفين تراجم مصنّفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي، (بيروت . د.ت.)، ج١، ص ١٢٢.
- ١١٤ . مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ج٣، ص ٧٦.٧٥.
- ١١٥ . مظاهري، اعظم: "ابن عريشاه"، ماهنامه كتاب ماه (تاريخ وجغرافيا)، شماره: ١٣٥، سال: ١٣، خانه كتاب، (تهران . ١٣٨٨ ش.)، ص ٧٦.

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم.

#### أ. المصادر العربية:

ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المصري (ت ٩١٣ هـ / ١٥٢٤ م):

بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققه وكتب له المقدمة والفهارس: محمد مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، ط٣، (القاهرة . ٢٠٠٨).

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م):

المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة . ٢٠٠٨).

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدّم له وعلّق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (القاهرة . ١٩٩٢).

ابن جبیر، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبیر الكناني الأندلسي (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م):

رحلة ابن جبیر المعروفة باسم اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، قدّم له ووضع حواشيه وعلّق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت . ٢٠٠٣).

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م):

إنباء الغمر بأبناء العمر، حقق بإشراف: محمد عبدالمعيد خان، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت . ١٩٨٦).

١١٦ . ابن عريشاه: عجائب المقدور، ص٢٤٦.

١١٧ . م.ن.، ص٢٤٧.

١١٨ . ابن عريشاه: زندكاني شكفت أور تيمور، ص٢١.

١١٩ . ابن عريشاه: عجائب المقدور، ص٢٤٦.

١٢٠ . م.ن.، ص٢٤٩، ٢٤٨.

١٢١ . م.ن.، ص٩٧، ٩٦.

١٢٢ . سورة: ص: ٥.

١٢٣ . يزدي: ظفرنامه، ج٢، ص١٠٨٢.

١٢٤ . للمزيد ينظر: شايسته، فريدون: "سخني جند دربارہ كتاب عجائب المقدور في نواب تيمور اثر ابن عريشاه"، ماهنامه كتاب ماه (تاريخ وجغرافيا)، شماره: ٢٨، سال: ٣، خانه كتاب، (تهران . ١٣٧٨ ش.)، ص٢٧، ٢٥.

١٢٥ . ابن عريشاه: عجائب المقدور، ص٢١٩.

١٢٦ . ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص١٤٠.

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري

معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار

الكتب العلمية، (بيروت . د.ت).

### ب. المصادر الفارسية:

حافظ ابرو، عبدالله بن لطف الله بن عبدالرشيد

البهاديني الخوافي (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٣٠ م):

تاريخ سلاطين كرت، تصحيح: مير هاشم محدث،

دفتر نشر ميراث مكتوب، (تهران . ١٣٨٩ ش.).

جغرافياي حافظ ابرو، مقدمه تصحيح وتحقيق:

صادق سجادي وديكران، دفتر نشر ميراث مكتوب،

(تهران . ١٣٧٥ ش.).

ذيل جامع التواريخ رشدي، با مقدمه وحواشي

وتحقيقات: خانبابا بياني، شركت تضامني علمي،

(تهران . ١٣١٧ ش.).

زبدة التواريخ، مقدمه تصحيح وتعليقات: سيد كمال

حاج سيد جواد، وزارت فرهنگ وارشاد اسلامي،

(تهران . ١٣٨٢ ش.).

خواندمير، غياث الدين بن همام الدين محمد بن جلال

الدين شيرازي (ت ٩٤٢ هـ / ١٥٣٦ م):

حبيب السير في أخبار أفراد البشر، زير نظر:

محمد دبیر سياقي، انتشارات خيام، ط ٤، (تهران .

١٣٨٠ ش.).

سمرقندي، دولتشاه بن علاء الدوله (توفي بعد ٨٩٢ هـ/

١٤٨٦ م):

تذكرة الشعراء، به همت: محمد رمضان، انتشارات

بديده خاور، (تهران . ١٣٦٦ ش.).

ابن عريشاه، شهاب الدين أبو محمد أحمد بن محمد بن

عبدالله بن إبراهيم (ت ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م):

زنگاني شكفت آور تيمور، ترجمه: محمد علي

نجاتي، انتشارات بنكاه ترجمه ونشر كتاب، (تهران .

١٣٣٩ ش.).

الساوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد

(ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م):

التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق: لبيبه إبراهيم

مصطفى وآخرون، مراجعة: سعيد عبدالفتاح عاشور،

دار الكتب والوثائق الوطنية، (القاهرة . ٢٠٠٥).

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ضبطه

وصحّحه: عبداللطيف حسن عبدالرحمن، دار الكتب

العلمية، (بيروت . ٢٠٠٣).

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد

الخصيري (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م):

حسن المحاضرة في تاريخ ملوك مصر والقاهرة،

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي،

(القاهرة . ١٩٩١).

ابن عريشاه، شهاب الدين أبو محمد أحمد بن محمد بن

عبدالله بن إبراهيم (ت ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م):

عجائب المقدور في نواب تيمور، مطبعة وادي

النيل، (القاهرة . ١٢٨٥).

المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد

القادر الحسيني العبيدي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م):

السلوك لمعرفة دول الملوك، حققه وقدم له ووضع

حواشيه: سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكتب

والوثائق القومية، ط ٢، (القاهرة . ٢٠٠٧).

الهمداني، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨ هـ / ١٣١٨

م):

جامع التواريخ، نقله إلى العربية: محمد صادق

نشأت وآخرون، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب، دار

إحياء الكتب العربية، (القاهرة . ١٩٦٠).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد

الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٦ م):

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

ميرخواند، محمد بن برهان الدين خاوندشاه بن كمال الدين محمود (ت ٩٠٣هـ / ١٤٩٨ م):  
روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، به تصحيح وتحشيه: جمشيد كيان فر، انتشارات اساطير، ط ٢، (تهران . ١٣٨٥ ش.).  
يزدي، شرف الدين علي بن أبي بكر بن علي (ت ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م):  
ظفرنامه، تصحيح وتحقيق: سعيد مير محمد صادق وديكران، كتابخانه موزه ومركز أسناد مجلس شوراي اسلامي، (تهران . ١٣٨٧ ش.).  
**ج. المراجع العربية والمعربة:**  
بروكلمان، كارل:  
تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية: محمود فهمي حجازي وآخرون، إشراف: محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة . ١٩٩٥).  
الجاف، حسن كريم:  
موسوعة تاريخ إيران السياسي، الدار العربية للموسوعات، (بيروت . ٢٠٠٨).  
جمع من المؤلفين:  
دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، بإشراف: كاظم الموسوي البجنوردي، مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، (تهران . ١٩٩٨).  
جمع من المؤلفين:  
العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي إلى بداية الهجمة الأوروبية الثانية (ضمن سلسلة مشروع العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (دم . ١٩٩٦).  
جمع من المستشرقين:

دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية: محمد ثابت الفندي وآخرون، انتشارات جهان، (تهران . د.ت.).  
حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله الكاتب جلبي (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٧ م):  
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عنى بتصحيحه: محمد شرف الدين يالتقايا وآخرون، دار إحياء التراث العربي، (بيروت . د.ت.).  
الحزوري، حسام الدين عباس:  
الحركة الفكرية ومراكزها في نيابة دمشق في عصر المماليك البحرية، الهيئة العامة السورية للكتاب، (دمشق . ٢٠١١).  
رزوق، محمد:  
عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، مكتبة الآداب، (القاهرة . د.ت.).  
زامباور، إدوارد فون:  
معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه: زكي محمد حسن بك وآخرون، مطبعة جامعة فؤاد الأول، (القاهرة - ١٩٥١).  
سركيس، يوسف إيلان:  
معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكتبة سركيس، (القاهرة . ١٩٢٨).  
سليمان، أحمد عبدالكريم:  
تيمور لنك ودولة المماليك الجراكسة، دار النهضة العربية، (القاهرة . ١٩٨٦).  
الشوكانبي، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله (ت ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م):  
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، جَمَعَهُ: محمد بن محمد بن يحيى بن زيارة الحسني

٢٥٨

مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، دار  
إحياء التراث العربي، (بيروت . د.ت).  
متروك، عادل محمد:

الحياة العلمية في بلاد الشام في عصر المماليك  
الجراسمة، وزارة الثقافة، (عمّان . ٢٠١١).  
محمد، محمد أحمد:

الغزو التيموري لبلاد الشام وآثاره، دار الهداية، (د.م.  
د.ت).  
مصطفى، شاكرا:

التاريخ العربي والمؤرخون دراسة في تطور علم  
التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، دار العلم  
للملايين، (بيروت . ١٩٩٠).

### د. المراجع الفارسية:

براون، إدوارد:  
تاريخ ادبي ايران (از سعدي تا جامي)، ترجمه  
وحواشي: علي اصغر حكمت، انتشارات دانشگاه  
تهران، (تهران . ١٩٦٠).

صادقي، مقصود علي:  
شناخت ونقد منابع و مأخذ تاريخ ايران بعد از  
اسلام، انتشارات دانشگاه بيام نور، ط٢، (تهران .  
١٣٩٥ ش.٠).

صفا، ذبيح الله:  
تاريخ ادبيات در ايران، انتشارات فردوسي، ط٣،  
(تهران ١٣٦٤ ش.٠).

كروهي از نويسندگان:  
دانشنامه جهان اسلام، زير نظر: غلامعلي حداد  
عادل، نبياد دائرة المعارف اسلامي، (تهران . ١٣٨٨  
ش.٠).  
مير جعفري، حسين:

اليمني الصنعاني، وضع حواشيه: خليل المنصور،  
دار الكتب العلمية، (بيروت . ١٩٩٨).  
طرخان، إبراهيم:

مصر في عصر دولة المماليك الشركسية، دار  
النهضة العربية، (القاهرة . ١٩٦٠).  
عاشور، سعيد عبدالفتاح:

الأيوبيين والمماليك في مصر والشام، دار النهضة  
العربية، (القاهرة . ١٩٩٦).  
عبدالحليم، رجب محمد:

إنتشار الإسلام بين المغول، دار النهضة العربية،  
(بيروت . ١٩٨٥).  
عبد السيد، حكيم أمين:

قيام دولة المماليك الثانية، تقديم: محمد مصطفى  
زيادة، الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة .  
١٩٦٦).

ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد  
العكري الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٩م):

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه وعلق  
عليه: محمد الأرنؤوط، أشرف علي تحقيقه وخرّج  
أحاديثه: عبدالقادر الأرنؤوط، دار ابن كثير،  
(دمشق وبيروت . ١٩٩٣).

فريد بك، محمد:  
تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي،  
دار النفائس، ط١٠، (بيروت . ٢٠٠٦).

القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن الحسن بن  
علي الحسيني البخاري (ت ١٣٠٧هـ / ١٨٩٠م):  
التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول،  
علّق عليه ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار  
الكتب العلمية، (بيروت . ١٤٢٤).

كحالة، عمر رضا:

## المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري .....

"بررسي وتحليل تاريخ نكاري حافظ ابرو"، فصلنامه مسكويه، سال: ۸، شماره: ۲۵، (۱۳۹۲ ش.).  
"بينش وروش در تاريخ نكاري حافظ ابرو"، فصلنامه مطالعات تاريخ اسلام، سال: ۷، شماره: ۲۴، بزوهشكده تاريخ اسلام، (تهران . ۱۳۹۴ ش.).

شهري، محمد:

"تکاهي به زندکی واندیشه و آثار حافظ ابرو"، فصلنامه خراسان بزوهي، سال: ۳، شماره: ۱، مركز خراسان بزوهي - آستان قدس رضوي، (مشهد . ۱۳۷۹ ش.).

مظاهري، اعظم:

"ابن عريشاه"، ماهنامه كتاب ماه (تاريخ وجغرافيا)، شماره: ۱۳۵، سال: ۱۳، (تهران . ۱۳۸۸ ش.).

تاريخ تحولات سياسي اجتماعي اقتصادي وفرهنكي ايران در دوره تيموريان وترکمانان، سازمان مطالعه وتدوين كتب علوم انساني دانشكاهها (سمت) دانشكاه اصفهان، (تهران واصفهان . ۱۳۷۹ ش.).

### هـ. الدوريات العربية:

الصراف، علي زهير هاشم:

"المغول وأخبارهم في مصنفات المؤرخ البناكتي (ت ۷۳۰ هـ / ۱۳۳۰ م)"، مجلة مركز دراسات الكوفة، مركز دراسات الكوفة (بحث مقبول للنشر ولم ينشر بعد).

### و. الدوريات الفارسية:

آدميت، فريدون:

"انحطاط تاريخنكاري در ايران"، مجله سخن، سال: ۱۷، شماره: ۱، برويز ناتل خانلري، (تهران . ۱۳۴۶ ش.).

رضا قلي زاده، نركس:

"مطالعه تطبيقي ديدگاه حافظ ابرو بامورخان مسلمان درباره اهميت وفوايد تاريخ"، فصل نامه بزوهش نامه تاريخ اسلام، سال: ۵، شماره: ۱۷، انجمن ايراني تاريخ اسلام، (تهران . ۱۳۹۴ ش.).

ساسان بور، شهرزاد:

"ويژكي هاي تاريخ نكاري ايران در دوره تيموري"، فصلنامه مسكويه، سال: ۸، شماره: ۲۴، دانشكاه آزاد اسلامي واحد شهر ري، (تهران . ۱۳۹۲ ش.).

شايسته، فريدون:

"سخنی چند درباره كتاب عجائب المقدور في نوائب تيمور اثر ابن عريشاه"، ماهنامه كتاب ماه (تاريخ وجغرافيا)، شماره: ۲۸، سال: ۳، خانه كتاب، (تهران . ۱۳۷۸ ش.).

شرفي محبوبه وديكران:

**The historical method in  
historical writings in the ninth  
century A.H. 'Hafez Abreu' and  
'Ibn Arbashah' As an Example**

**Dr. Ali Zuhair Hashim - Kufa**

**Studies Center**

**Abstract:**

The ninth century A.H. witnessed the continuation of political division into two axes: the axis of the Islamic "Al-Mashriq" (Orient) under the rule of the Mongols, and the axis of Egypt and Syria under the rule of the Mamluk state, the successor of the Caliphate religious foundation.

In the Mashriq (east), the fall of the Ilkhani state - descendants of Hulaku - in 738 A.H. / 1338 A.D. caused the independence of each of the rulers in his territory, until the region was united by Timur Lank (the lame). Then was the reign of Timur's successors after his devastating conquests and death, that they were more peaceful, loving science and scientists and encouraging historians.

Egypt also witnessed the transition of the Mamluk rule to their second state, which was known as the Circassian

state because of the difference of their race with their Turkish masters, and they repelled the invasions of Timor and its successors against Egypt and Syria. Their era witnessed the continuation of scientific activity and especially in Cairo after migrating of many scientists from Syria and its parties due to the poor political and security situation because of the invasions of Timor.

According to this political division, the Mashriq, Egypt and Syria have a special cultural and scientific status in some of its features and are often involved. The historical schools of Mashreq, Egypt and Syria have been affected by this, and the aim of this research is to monitor the special and common features of these historical schools and their perception by the conditions that was prevailed in their origin areas, And then reveal the methods of two historians that were as a good representatives of their school and it's characteristics, but they were different in the historical vision towards the political situation in the Mashreq particularly on the legitimacy of Timor-Lank's rule and his military and political roles.

